مفهوم الجنة

The concept of heaven

م. عمر عابد ذيبان العكيدي

OMAR AABED THEBAN AL-OKEEDY

ameertamoh@gmail.com

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

الملخص

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على الجنة وعرضها بكل تفاصيلها، ما يجلي حقيقتها للمسلم، فيبعث لديه الرغبة للفوز بها، فيجتهد ويجد في طلبها، ويتسابق ويتنافس في ذلك الأمر، وفي مقابل كل هذا يبتعد عن كل ما من شأنه أن يبعده عن هذا النعيم السرمدي، الذي أعده الرحمن – عز وجل – خير إعداد، وجعله لمن استجاب وآمن وأطاع من العباد.

والحديث عن "الجنة" محببا إلى القلوب، ويجذب السامع إليه، لأن النفس البشرية جبلت على معانية وسماع كل ما تميل إليه النفس وتشتهيه، فما بالك إذا كان في الحديث عن "الجنة" مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

Abstract

This research paper aims to shed light on Paradise and present it in all its details, thus revealing its true nature to Muslims. This will inspire a desire to attain it, and they will strive and strive to attain it, competing and competing in this endeavor. In return, they will avoid everything that would distance them from this eternal bliss, which the Most Gracious, the Almighty, has prepared in the best possible way, and which He has made available to those among His servants who respond, believe, and obey. The discussion of "Paradise" is beloved by hearts and draws the listener to it, because the human soul is naturally inclined to contemplate and hear whatever it desires and longs for. So what if the discussion of "Paradise" contains things no eye has seen, no ear has heard, and no human heart has conceived

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين نحمدك اللهم أن جعلت لنا جنات الفردوس نزلاً، وجعلت لنا في كتابك عليها دليلا، وبعثت محمدا (ﷺ) معلماً وهادياً وبشيرا، وسائرا بأمته إلى جناتك فهو سراجا منيرا، وهو في الحساب يوم القيامة لنا شفيعا.

أما بعد: فقد وجدت في الكتابة عن "الجنة"، وعرضها بكل تفاصيلها، ما يجلي حقيقتها للمسلم، فيبعث لديه الرغبة للفوز بها، فيجتهد ويجد في طلبها، ويتسابق ويتنافس في ذلك الامر، وفي مقابل كل هذا يبتعد عن كل ما من شأنه أن يبعده عن هذا النعيم السرمدي، الذي أعده الرحمن – عز وجل – خير إعداد، وجعله لمن استجاب وآمن وأطاع من العباد.

والحديث عن "الجنة" محببا إلى القلوب، ويجذب السامع إليه، لأن النفس البشرية جبلت على معانية وسماع كل ما تميل إليه النفس وتشتهيه، فما بالك إذا كان في الحديث عن "الجنة" مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وبفضل الله – تبارك وتعالى – لم أجد في بحثي هذا صعوبة تذكر، إلا ضيق الوقت الذي تمنيت لو اتسع لي فيكون الأطناب فيه بديلاً للإيجاز والإسهاب فيه أولى من الاختصار، ذلك أن الموضوع على سعة كبيرة فمهما كتبنا فيه لن نحيط بكل جوانبه ولن نستوفيه حقه.

ووجدت أثناء بحثي عن مصادر الموضوع الكثير من الكتب التي تناولت الموضوع في بيان عظيم، ولعل أبرزها كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لأبن قيم الجوزية – رحمه الله تعالى –، ومؤلفات أخرى كثيرة، وكان لبعض كتب اللغة ولكثير من كتب العقيدة حظا وافرا في بحثي هذا، إضافة إلى الكتب الحديثية لاسيما في تخريج الأحاديث النبوية الشريفة.

وقد قسمت بحثي هذا إلى خمسة مباحث، وكل منها ينطوي تحته خمسة مطالب:-

المبحث الأول: التعريف بالجنة

المطلب الأول: تعريف الجنة لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: أسماء وعدد الجنان.

المطلب الثالث: الجنة مخلوقة أم لا ؟

المطلب الرابع: بقاء الجنة وعدم فنائها.

المطلب الخامس أهل الجنة

المبحث الثاني: وصف الجنة

المطلب الأول: سعة الجنة

المطلب الثاني: درجات الجنة

المطلب الثالث: أبواب الجنة

المطلب الرابع: غرف الجنة ومساكنها

المطلب الخامس: أنهار الجنة وعيونها

المبحث الثالث: نعيم الجنة

المطلب الأول: آنية أهل الجنة

المطلب الثاني: ثياب أهل الجنة وحليهم

المطلب الثالث: فرشهم وأرائكهم وسررهم

المطلب الرابع: الحور العين

المطلب الخامس: رؤية الله –عز وجل– في الجنة

المبحث الرابع: رزق أهل الجنة

المطلب الأول: طعام أهل الجنة وشرابهم

المطلب الثاني: أشجار الجنة

المطلب الثالث: ثمار الجنة

المطلب الرابع: الخيام والأسواق في الجنة

المطلب الخامس: خدم أهل الجنة وغلمانهم

المبحث الخامس: أحوال أهل الجنة

المطلب الأول: مقدار ما يدخل الجنة من أمة محمد (ﷺ)

المطلب الثاني: الذين يدخلون الجنة بغير حساب.

المطلب الثالث: هل الرجال أكثر في الجنة أم النساء ؟

المطلب الرابع: اجتماع أهل الجنة وزياراتهم

المطلب الخامس: أهل الجنة يرثون نصيب أهل النار في الجنة.

وأخيراً، اللهم أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار ومـــا قرب إليها من قول أو عمل، وصلّ اللهم على الحبيب محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

التعريف بالجنـــة

المطلب الأول: تعريف الجنة لغة واصطلاحا

يمكن تعريف الجنة لغة بأنها :-

"الحديقة ذات النخل والشجر والبستان ودار النعيم في الآخرة، وجمعها جنان [١].

وعرفها الرازي فقال: "هي البستان ومنه "الجنات"، والعرب تسمي النخيل (جنة) "[٢].

وقال أبن منظور: "هي دار النعيم في الآخرة، من الاجتنان، وهـو السَّـتْرُ لتكـاثف أشجارها وتظليلها بالتفاف أغصانها، قال: وسميت بالجنة وهي المرة الواحدة من مصدر جَنّة جَنّاً إذا ستره، فكأنها سترةٌ واحدةٌ لشدَّةِ التفافها وإظلالها" [٣].

إذن يمكن تعريف الجنة لغة: بأنها البستان أو الحديقة ذات الأشجار الكثيفـة الملتفـة الأغصان ليستظل بها المؤمنون في الجنة فهي دار نعيمهم في الآخرة.

أما في الاصطلاح :- فهي الجزاء العظيم والثواب الجزيل [٤]، والمكان الذي أعده الله تعالى لعباده الصالحين يوم الآخرة، وهي دار جامعة لكل نعيم، وهي فـي علـم الغيبيـات، والإيمان بها مرتبط بالأيمان بالله واليوم الآخر [٥]. كذلك فهي نعيم كامل لا يشوبه نقـص ولا يعكر صفوه كدر، وما حدثنا الله به عنها، وما أخبرنا به الرسول (ﷺ) يحير العقل ويذهلـه. فالعقل يعجز عن إدراكه واستيعابه [٦].

إذن يمكننا القول: بأنها دار ثواب وجزاء أعده الله -عز وجـل- خصيصـاً لعبـاده الصالحين وفيها ما لاعينٌ رأت ولا أذنٌ سمعن ولا خطر على قلب بشر.

---

(١) المعجم الوسيط (١-٢): قام باخراج هذه الطبعـة د. ابـراهيم انـيس، د. عبـدالحليم منتصـر، عطيـة الصوالحي، محمد خلف الله احمد، الطبعة الثانية، (١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م)، ١٦٢ (جنن).

(٢) مختار الصحاح: للأمام احمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، دار الكتـب العلميـة، بيـروت، لبنـان، الطبعة الأولى، (١٤١٠هـ، ١٩٩٠م)، ٥٥ (جنن).

(٣) لسان العرب: للأمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بـن منظـور الأفريقـي المصـري، المجلد الثالث، الطبعة الأولى (د.ت)، ٢٢١ (جنن).

(٤) اليوم الآخر "الجنة والنار" ١١٧، الدكتور: عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعـة الثانيـة، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

(٥) الجنة في القرآن الكريم: ٢٣، تأليف: بكر عبدالحافظ الخليفات، دار الكتـب العلميـة، بيـروت، الطبعـة الأولى، (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م)

(٦) م. س: ١١٧.

المطلب الثاني : أسماء وعدد الجنان :

للجنة أسماء عديدة ذكها أبن قيم الجوزية في حادي الأرواح، نجملها بما يأتي :

١- الجنة: وهو الاسم العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة الأعين قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١).

٢- دار السلام: وهي أحق بهذا الاسم فإنها دار السلامة من كل بلية وآفة ومكروه، وهي دار الله واسمه سبحانه وتعالى السلام، وقد ذكر هذا الاسم في قوله تعالى ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (٢).

٣- دار الخُلد: وسميت بذلك لأن أهلها لا يظعنون عنها أبداً كما قال تعالى: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ (٣)، وقال: ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ (٤).

٤- دار المقامة: قال تعالى حكاية عن أهلها: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾(٥).

٥- جنة المأوى: قال تعالى: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ (٦)، أي أنضم إلى المكان واستقر به.

٦- جنات عدن: فقيل هي اسم لجنة من الجنان، والصحيح أنه أسم لجملة الجنان، وكلها جنات عدن، قال تعالى: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾ (٧).

---

(١) سورة البقرة: الآية ٨٢.
(٢) سورة الأنعام: الآية ١٢٧.
(٣) سورة هود: الآية ١٠٨.
(٤) سورة ص: الآية ٥٤.
(٥) سورة فاطر: الآية ٣٤-٣٥.
(٦) سورة النجم: الآية ١٥.
(٧) سورة مريم: الآية ٦١.

٧- دار الحيوان: فالجنة هي دار الحياة التي لا موت فيها قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾(١).

٨- الفردوس: وهو اسم يقال على جميع الجنة ويقال على أفضلها وأعلاها، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (٢)﴾ (٣).

٩- جنات النعيم: وهذا أيضاً أسمٌ جامع لجميع الجنات لما تضمنته من الأنواع التي يتنعم بها من المأكول والمشروب والملبوس والصورة والرائحة الطيبة والمنظر البهيج والمساكن الواسعة وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ (٤).

١٠- المقام الأمين: المقام الأمين موضع الإقامة والأمين الأمن من كل سوء وآفة ومكروه وهو الذي قد جمع صفات الأمن كلها. قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾(٥).

١١- مقعد صدق: لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيها، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ (٥٥) (٦)﴾ (٧).

---

(١) سورة العنكبوت: الآية ٦٤.

(٢) سورة الكهف: الآية ١٠٧-١٠٨.

(٣) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: ١٠٦-١١٠ لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) خرج أحاديثه: خالد بن محمد بن عثمان، مكتبة الصفا، الطبعة الأولى، (١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م).

وينظر: صفة الجنة في القرآن الكريم (دراسة وتحليل): ٧٩-١٠٠، لعبد الحليم بن محمد بن نصار السلفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، دار العلوم والحكم، سوريا، الطبعة الأولى، (١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م).

(٤) سورة لقمان: الآية ٨.

(٥) سورة الدخان: الآية ٥١.

(٦) سورة القمر: ٥٤-٥٥.

(٧) حادي الأرواح: الآية ١١١، وينظر صفة الجنة في القرآن الكريم: ٧٩-١٠٠

وهنا نلاحظ أن لفظ الجنة ورد في القرآن الكريم مفرداً أحياناً وبصفة الجمع أحيانا أخرى وعلى هذا الأساس اختلف في عدد الجنات على أقوال منها :-

قولهم أنها سبع جنات متجاورة وأفضلها وأوسطها الفردوس وهي أعلاها والمجاورة لا تنفي العلو وفوقها عرش الرحمن ومنها تتفجر أنهار الجنة ويليها في الأفضلية جنة عدن ثم جنة الخلد، ثم جنة النعيم، ثم جنة المأوى، ودار السلام، والجنان كلها متصلة، بمقام الوسيلة ليتنعم أهل الجنة بمشاهدته (ﷺ) لظهوره (ﷺ) لهم منها، أو أربع جنات، ورجحه جماعة لقوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [١] أي جنة النعيم وجنة المأوى ثم قال: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [٢] جنة عدن وجنة الفردوس، وهذا ما ذهب إليه الجمهور أوجنة واحدة وهذه الأسماء كلها جارية عليها لتحقق معانيها فيها، إذ يصدق على الجميع جنة عدن: أي إقامة، وجنة المأوى: أي مأوى المؤمنين، وجنة الخلد ودار السلام، لأن جميعها للخلود والسلامة من كل خوف وحزن، وجنة النعيم، لأنها كلها مشحونة بأصنافه [٣].

وهكذا نجد الخلاف في عدد الجنات، لورودها مفردة وجمع في آي القرآن الكريم، كذلك لتعدد الأسماء التي ذكرت في بيانها ووصفها، إلا أنه لم يرد لها عدداً محدداً إلا في سورة الرحمن على ما مرّ والله تعالى أعلم.

المطلب الثالث: الجنة مخلوقة أم لا ؟

أختلف العلماء في مسألة خلق الجنة، فمنهم من ذهب إلى أنها مخلوقة ومنهم من خالف في ذلك. لكن مذهب أهل السنة والجماعة أن الجنة موجودة الآن، وأنكر ذلك أكثر المعتزلة، فكان لكل من الفريقين أدلته في هذه المسألة نبدؤها بأدلة أهل السنة والجماعة :-

١- عقد المبايعة بين رب العزة والجلال وعباده المؤمنين: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ

(١) سورة الرحمن: الآية ٤٦.

(٢) سورة الرحمن: الآية ٦٢.

(٣) حاشية الإمام الباجوري على جوهرة التوحيد المسمى (تحفة المريد على جوهرة التوحيد): ٢٩٩، حققه د. على جمعة محمد الشافعي، دار السلام، الطبعة الثالثة، (٤٢٧: هـ، ٢٠٠٦م)، وينظر: إحياء علوم الدين: مج ٤/٧٦، للأمام أبي حامد الغزالي، (د.ط)، (د.ت)، وينظر صفة الجنة في القرآن الكريم: ١٠٣-١١٠.

وَيُقْتَلُونَ...﴾ [١] وهذه الآية الكريمة تدل على أن هناك عقداً، المشترى فيه رب العزة والجلال والبائع هم المؤمنون والسلعة هي النفس والمال، والثمن جنات النعيم، فهل يعقل أن يبايع الله عباده على سلعة لا وجود لها.

٢- بشارة الله -عز وجل- للمؤمنين: لقد بشر الله عباده المؤمنين بالجنة في آيات كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[٢]. وآيات كثيرة غيرها وكلها تدل على بشرى الله -عز وجل- لعباده بالجنة فهل يعقل أن يبشرهم بشئ هو عدم لا وجود له.

٣- ارتياد النبي (ﷺ) الجنة وإخباره الأمة بما رأى: وهذه من أقوى الأدلة القاطعة بوجود الجنة، فقد ارتاد النبي (ﷺ) الجنة ودخلها يقظة لا مناماً حيث اسري به وعرج وحدث بما رآه وشاهده، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى (١٤) عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (١٧) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (١٨)﴾ [٣]. وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك ،رضي الله عنه- في آخر قصة الإسراء والمعراج: (ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى وغشيها ألوان ما أدري ما هي ثم دخلت الجنة فإذا فيها حبائل اللؤلؤ وإذا ترابها المسك) [٤].

٤- إسكان آدم عليه السلام الجنة: أسكن الله -عز وجل- آدم عليه السلام وزوجه حواء الجنة وهذا هو الذي عليه سلف الأمة وأهل السنة والجماعة وهو الذي فطر عليه البشر ولم يخطر بقلوبهم سواه وهو عند عوام الناس في غايته الظهور والوضوح [٥].

---

(١) سورة التوبة: الآية ١١١

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٥.

(٣) سورة النجم: الآية ١٣-١٨.

(٤) المعجم الأوسط، ج١ / ١٧٩.

(٥) صفة الجنة في القرآن الكريم: ٣٠-٤٣، وينظر: كتاب المواقف: مج ٣/٤٨٥-٤٨٩، للأمام عضد الدين عبدالرحمن بن احمد الإيجي (ت ٧٥٦هـ)، بشرح السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٧هـ، ١٩٩٧م)، وينظر: حاشية الإمام الباجوري على جوهرة التوحيد: ٢٩٨، وينظر: الإمام الغزالي وآراؤه الكلامية: ٢٥٠-٢٥١: للدكتور: حامد درع عبدالرحمن الجميلي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة

المطلب الرابع : بقاء الجنة وعدم فنائها

إن من فضل الله –تبارك وتعالى– وكرمه وجوده أن جعل الجنة باقية بقاءً دائماً فهي لا تفنى ولا تزول على الإطلاق، ومن دخل الجنة ينعم فيها نعيماً أبديا لا يتصوره البشر مهما أطلقوا لأنفسهم العنان في ذلك فهو نعيم فوق ما يتخيلونه ويتصورونه.

وهذا مما علم من الدين بالضرورة [١]، وهو عقيدة جمهور الأئمة من السلف والخلف[٢]، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [٣] أي غير مقطوع، ولا ينافي ذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ وأختلف السلف في هذا الاستثناء: فقيل: معناه إلا مدة مكثهم في النار، وهذا يكون لمن دخل منهم إلى النار ثم اخرج منها، لا لكلهم. وقيل. إلا مدة مقامهم في الموقف وقيل: إلا مدة مقامهم في القبور والموقف. وقيل: هو استثناء الرب ولا يفعله، كما تقول: والله لأضربنك إلا إذا أرى غير ذلك وأنت لا تراه بل تجزم بضربه، وغير ذلك من الأقوال العديدة التي قيلت في هذا الباب، أما الدليل الثاني فقوله تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [٤] وقوله تعالى: ﴿هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[٥]، وقد أكد الله خلود أهل الجنة بالتأبيد في عدة مواضع من القرآن، وأخبر أنهم: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ [٦] وهذا الاستثناء منقطع، وإذا ضممته إلى الاستثناء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ يتبين أن المراد من الآيتين استثناء الوقت الذي لم يكونوا فيه

الأولى، (١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م)، وينظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد: ٤٧٢-٤٧٣، للشيخ: حافظ احمد حكمي (ت ١٣٧٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م).

(١) مختصر شرح العقيدة الطحاوية: ١٢٣، أختصره، وخرج أحاديثه: صلاح أحمد ابراهيم السامرائي، مكتب التراث العربي، (د.ط)، (د.ت).

(٢) عقيدة المسلم وما يتصل بها: ٣٣١، تأليف: عبد الحميد السائح، مطابع وزارة الأوقاف، عمان، الطبعة الأولى، (١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م). وينظر: شرح النفسية في العقيدة الإسلامية: ١٤٢، للدكتور عبدالملك عبدالرحمن السعدي مكتبة دار الانبار، بغداد، الطبعة الأولى، (١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م).

(٣) سورة هود: الآية ١٠٨.

(٤) سورة الرعد: الآية ٣٧.

(٥) سورة الحجر: الآية ٤٨.

(٦) سورة الدخان: الآية ٥٦.

في الجنة من مدة الخلود، كاستثناء الموتة الأولى من جملة الموت، فهذه موتة تقدمت على حياتهم الأبدية، وذلك مفارقة للجنة تقدمت على خلودهم فيها.

والأدلة من السنة على أبدية الجنة ودوامها كثيرة: كقوله (ﷺ): (من يدخل الجنة ينعم ولا ييأس ويخلد ولا يموت) [١] وقوله (ﷺ): (يناد مناد: يا أهل الجنة أن لكم أن تصحوا فلا تسقموا وأن تشبوا فلا تهرموا أبدا، وأن تحيوا فلا تموتوا أبدا) [٢] وقوله (ﷺ): (يا أهل الجنة، خلود فلا موت، ويا أهل النار، خلود فلا موت) [٣].

قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [٤].

وزعمت طائفة أن الجنة ليست مخلوقة الآن وإنما تخلق يوم القيامة، واستدلوا لهذا الباطل بأدلة منها :-

١- لو قلنا بوجود الجنة الآن لوجب اضطرارا أن تنفى يوم القيامة لقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [٥].

٢- استدلوا بما صح عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: (من قال سبحان الله العظيم وبحمده عرست له نخلة في الجنة) [٦] وقوله (ﷺ): (إن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر) [٧]. قالوا: فلو كانت كانت الجنة مخلوقة لم يكن للغرس معنى.

---

(١) صحيح مسلم: ج٤/٢١٨١، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

(٢) صحيح أبن حبان بترتيب ابن بلبان: ج١٦/٤٨٧، تأليف: محمد بن حبان أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، (١٤١٤هـ، ١٩٩٣م).

(٣) الجامع الصحيح المختصر: ٥٦٠/٢٣٩٦، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، (١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م).

(٤) سورة البقرة: الآية ٣٥.

(٥) سورة القصص: الآية ٨٨.

(٦) الجامع الصحيح "سنن الترمذي": ج٥/٥١١، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار أحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، (حسن غريب).

(٧) م، ن: ج٥/٥١، (حسن غريب).

٣- من أدلتهم أن الله تعالى قد أخبر حكاية عن امرأة فرعون أنها قالت: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ (١) ومحال أن يقول قائل لمن نسج له ثوباً أو بنى له بيتاً: انسج لي لي ثوباً وأبن لي بيتاً.

٤- من أدلتهم قول النبي (ﷺ): (مَن بنى مسجداً لله تعالى بنى الله له بيتاً بالجنة) (٢). فهذه جملة مركبة من شرط وجزاء تقتضي وقوع الجزاء بعد الشرط) (٣).

وهكذا نرى أن لكل من الفريقين أدلتهم إلا أن القول بأن الجنة مخلوقة وأدلة القائلين بذلك من القرآن والسنة هو الذي يميل إليه العقل والنفس في آن واحد والله أعلم.

وبهذا يتضح أن الجنة لا تفنى وهي خالدة خلوداً سرمدياً أبدياً لا نهاية له، ولا ينكر ذلك إلا من تكبر وعائد بغير حق وحاد عن الصراط المستقيم فنسألك اللهم الهداية لمن خالف وعاند وتكبر وعصى.

إذن فالجنة لا يدرك الناس فيها الموت وأهل الجنة في نعيم مقيم فيها يلتقون بأزواجهم وذرياتهم بدليل قوله تعالى: ﴿أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ (٤)، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ (٥)﴾ (٦).

---

(١) سورة التحريم: الآية ١١

(٢) صحيح مسلم ج٣٧٨/١.

(٣) صفة الجنة في القرآن الكريم ٣٥-٣٩، وينظر: الأصول والفروع: ج١، ٤٢/٢-٣٩، لابن حزم الأندلسي، صححه وضبطه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، (١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م) وينظر: شرح المقاصد: ج٣٥٧/٣، للأمام العلامة مسعود ابن عمر بن عبدالله الشهير بسعد الدين التفتازاني (ت٧٩٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، وينظر: كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد: ١٥١: لإمام الحرمين عبدالملك بن عبدالله الجويني الشافعي، علق عليه وخرج أحاديثه الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)

(٤) سورة الزخرف: الآية ٧٠.

(٥) سورة الطور: الآية ٢١.

(٦) كبرى اليقينيات الكونية (وجود الخالق ووظيفة المخلوق): ٣٦١، ٣٦٢، تأليف: محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثلاثون، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م). وينظر: دليل الإيمان بالله واليوم الآخر: ٤٦-٤٧، تأليف: جعفر الحمداني، شركة مطبعة الجمهورية، (د.ط)، (١٩٨٦م).، وينظر: أبكار الأفكار في أصول الدين: ج٢٧٤/٣، تأليف: الإمام أبي الحسن علي

فيعيش الناس في الجنة عيشة هانئة لا يشوبها ما يعكر صفوهم ورغدهم السرمدي جعلنا الله وإياكم من هؤلاء. آمين.

المطلب الخامس: أهل الجنة

أعدَّ الله –عز وجل– الجنة للذين آمنوا بالله وبرسوله وبرسالته الإسلام. وقد وصفهم القرآن الكريم بأوصاف منها :

١– المتقون: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ﴾ (١).

٢– الأبرار: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ (٢).

٣– الصادقون: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ﴾ (٣).

٤– الطائعون: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ﴾ (٤).

٥– المؤمنون بالله المستقيمون: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٣) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٥).

٦– المقربون: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ (٦).

٧– الذين آمنوا وعملوا الصالحات: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾(٧) وقد ذكر القرآن الكريم هذه الصالحات، التي لا تستقيم الحياة إلا بالالتزام بها، والتي يستحق المتمسكون بها الجنة، الذين وصفهم بأنهم: المؤمنون بالله ورسله واليوم الآخر وما جاء به الرسول (ﷺ) جملة وتفصيلاً، فهم المؤمنون بالله، لا يشركون به شيئاً، والذاكرون الله، والذين إذا مروا بآيات ربهم أنصتوا إليها، وعملوا بها والتائبون إلى الله والخائفون

بن محمد بن سالم المعروف بسف الدين الآمدي (ت ٦٣١هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

(١) سورة آل عمران: الآية ١٥.

(٢) سورة الدهر: الآية ٥.

(٣) سورة المائدة: الآية ١١٩.

(٤) سورة النساء: الآية ١٣.

(٥) سورة الاحقاف: الآية ١٣-١٤.

(٦) سورة الواقعة: الآية ٨٨-٨٩.

(٧) سورة البقرة: الآية ٢٥.

ربهم وسوء الحساب، والذين آمنوا بالرسل وناصروهم. كذلك المؤدون العبادات: فهم المقيمون الصلاة، والقائمون الليل، والساجدون، والمؤتون الزكاة، والمنفقون بالسراء بلا إسراف ولا إقتار، والذين انتهوا عن الحرمات ودافعوا عن الإسلام: فهم المهاجرون والأنصار الأولون، ومن تبعهم بإحسان، والمهاجرون الذين هجروا ما نهى الله عنه، والمجاهدون الذين أوذوا في سبيل الله وقاتلوا وقتلوا، والصابرون في سبيل الله. منهم كذلك الذين التزموا بدين الحق: فهم الذين لا يقتلون النفس إلا بالحق [١]، ولا يزنون ولا يقولون الزور، والكاظمون الغيظ، والعافون عن الناس، والمحسنون، والمستغفرون لذنوبهم، والذين لا يصرون على فعلها، والموفون بعهد الله، والموصلون ما أمر الله به أن يوصل، والمتواضعون للناس، والمعرضون عن الجاهلين، برفق وسلام، وإذا مروا باللغو مروا كراما، والعاملون الحسنات ليدفعوا السيئات، والداعون أن يهبهم الله قرة أعين، وأن يجعلهم للمتقين إماماً، وأن يصرف عنهم عذاب جهنم وقد نص القرآن الكريم على كثير من هذه الجزئيات في آياته الكريمات [٢].

كما جاء في الأحاديث النبوية الشريفة ما يبين لنا من هم أهل الجنة المستحقون لنعيمها من ذلك أخباره (ﷺ) :أن من لقي الله بالتوحيد غير مشرك ولا شاك دخل الجنة [٣]، قال (ﷺ) (من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة)[٤]. وقال (ﷺ): (يا أبا ذر بشر الناس أنه من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة)[٥] كذلك من قال: لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله مستيقناً معتقداً بها قلبه دخل الجنة [٦] ودليل ذلك حديث أبي هريرة قال: (كنا مع رسول الله (ﷺ) في مسيرة فنفدت أزواد القوم حتى هموا بنحر بعض أحمالهم، فقال عمر: يا رسول الله لو جمعت ما بقى من أزواد القوم فدعوت الله قال: ففعل فجاء ذو البر ببره، وذو التمر بتمره. وقال مجاهد: وذو

---

(١) أصول الدين الإسلامي: ٤٣٨-٤٣٩، د. قحطان الدوري، د. رشدي عليان، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، وينظر: مختصر الفقه الإسلامي: ١٥٣، تأليف: محمد ابراهيم بن عبدالله التويجري، بيت الأفكار الدينية، الطبعة الرابعة، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

(٢) أصول الدين الإسلامي لرشدي عليان: ٤٣٩-٤٤٠.

(٣) كتاب الإيمان: مج١/٢١٢، للحافظ محمد بن اسحق بن يحيى بن منده (ت٣٩٥هـ)، حققه: د. علي بن محمد ناصر الفقيهي، إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

(٤) صحيح البخاري: ج١/٦٠.

(٥) سنن الترمذي: ج٥/٥١٠ (حسن صحيح).

(٦) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ويليه كتاب بشرى الكئيب بلقاء الحبيب: ٣١٥، للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، منشورات مكتبة التحرير (د.ط)، (د.ت).

النواة بنواه. قال: قلت وما كانوا يصنعون بالنوى. قال يمضغونه فيشربون عليه الماء قال: فدعا عليها رسول الله (ﷺ) حتى ملأ القوم أزودتهم. فقال عند ذلك: أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبدٌ غير شاكٍ فيها إلا دخل الجنة) [١].

ولا أجد ضيراً في ذكر بعض الأعمال التي توجب لصاحبها تعجيل الوصول إلى الجنة عقب الموت. يدل عليها قوله عليه الصلاة والسلام: (ومن قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت)[٢] وغيرها الكثير الكثير من الأمور والأعمال والتي قد يبدو البعض منها في ظاهره بسيط إلا أنه قد يكون سبباً لا يصدق من أسباب جعلك أحد أهل الجنة والمتنعمون بنعمها السرمدية.

ومع هذا بقي أن نقول: أن الإنسان مع كل ما يمكن أن يفعله من أمور لجعله من أهل الجنة لكنه مع ذلك لا ينال هذه الدرجة إلا برحمته –عز وجل– وفضله وكرمه. ويدل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (لن يُدْخل الجنة عمله الجنة قالوا: ولا أنت يارسول الله ؟ قال: لا ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة)[٣] وفي رحمة الله للعبد توفيقه للعمل وهدايته للطاعة، ودخول الجنة ليس في مقابلة عمل أحد وأنه لولا تغمد الله – سبحانه وتعالى– لعبده برحمته لما أدخله الجنة فليس عمل العبد وإن تناهى موجباً بمجرده لدخول الجنة ولا عوضاً لها فإن أعماله وإن وقعت منه على الوجه الذي يحبه الله ويرضاه فهي لا تقاوم نعمة الله التي انعم بها عليه في دار الدنيا ولا تعادلها، بل حاسبه أو لو حاسبه لوقعت أعماله كلها في مقابلة اليسير من نعمة وتبقى بقية النعم مقتضية لشكرها فلو عذبه في هذه الحالة لعذبه وهو غير ظالم له، ولو رحمه لكانت رحمته خيراً له من عمله [٤]، وقد قال رسول الله (ﷺ): (لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم لكانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم) [٥] اللهم أرحمنا برحمة من عندك بما يكون به نيل جنتك يا أرحم الراحمين.

---

(١) م. س: ج٥/٥٢٣.

(٢) السنن الكبرى: ج٦/٣٠، تأليف: احمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي، تحقيق: د. عبدالغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ببيروت، الطبعة الأولى، (١٤١١هـ، ١٩٩١م).

(٣) صحيح البخاري: ج٥/٢١٤٧.

(٤) صفة الجنة في القرآن الكريم: ٢٩، وينظر اليوم الآخر (الجنة والنار): ٢١٨–٢١٩.

(٥) سنن أبي داؤد: ج٤/٢٢٥، تأليف: سليمان بن الاشعث أبو داود السجستاني الازدي، تحقيق: محمد مجبي الدين عبد الحميد، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت).

المبحث الثاني
وصف الجنـــة

المطلب الأول: سعة الجنة

ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الكثير من الأحاديث والآيات التي تدل على سعة الجنة وعظمها. وفي هذا المبحث سوف أورد بعض الآيات وبعض الأحاديث النبوية الشريفة مع شيء من الشرح والبيان لإيضاح هذه المسألة :-

جاء في كتاب الله تعالى آيتان تدلان على سعة الجنة وهما قول الله تبـارك وتعـالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١) وقولـه تبـارك وتعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٢).

فذكر رب العزة والجلال أن عرض الجنة كعرض السماوات والأرض، والمقصود من ذلك بيان سعتها وعظمها فشبهت بأوسع ما علمه الناس من خلق الله تعالى. ولا يوجد شـيء يدركه البشر أعرض من السماوات والأرض، ونضير ذلك قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ فأطول الأشياء بقاء عندنا هو السماوات والأرض ولذلك خاطـب الله -عـز وجل- عباده وفق ما عرفوه، وقد خص الله - تبارك وتعالى- العرض بالذكر لبيان سـعتها وعظمها، والمعهود أن طول الشيء في الأكثر والأغلب أكثر من عرضه، فإذا ذكر العـرض دلَّ ذلك على أن الطول أكبر منه، بخلاف ذكر الطول فأنه لا يدل على اتساع العرض. وكذلك فإن خطاب الله -عز وجل- للعباد بما يعقلونه ويقع في نفوسهم وأفكارهم، وأكثر ما يقع فـي النفس مقدار السماوات والأرض، فشبه الله تعالى عرض الجنة بما تعرفه الناس (٣).

والغرض من هذا التمثيل بيان سعتها وعظمها لأن الآثار الصحيحة تدل على أن قدرته تعالى تتسع لكل هذا وهو سبحانه على كل شيء قدير.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٣٣.

(٢) سورة الحديد: الآية ٢١.

(٣) صفة الجنة في القرآن الكريم: ١١٢-١١٥، وينظر: مختصر الفقـه الإسـلامي: ١٤٧، وينظـر: كتـاب المواقف: مج٣/٤٨٩.

الحديث الأول: قوله (ﷺ): (إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها)[١].

الحديث الثاني: في سؤال موسى (عليه السلام) ربه عن: أدنى أهل الجنة منزلة قال: (هو رجل يجئ بعدما أدخل أهل الجنةِ الجنة فيقال له: ادخل الجنة فيقول: أي رب كيف ؟ وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتِهم ؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل مُلْكِ مَلِكٍ من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله، فقال في الخامسة: رضيتُ رّبِ فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك ولَذَّت عينك)[٢].

الحديث الثالث: حديث عتبة بن غزوان (رضي الله عنه) خطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال من جملة كلامه: "ولقد ذكر لنا أن مابين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليها يوم كظيظ من الزحام" [٣].

الحديث الرابع: قال (ﷺ): "لا يزال يلقى فيها وتقول: هل من مزيد حتى يضع فيها ربُّ العالمين قدمه فينزوي بعضها إلى بعض، ثم تقول قَدْقَدْ بعزتك وكرمك، ولا تزال الجنة تفضلُ حتى ينشِئ الله لها خلقاً فيسكنهم فضل الجنة" [٤].

فهذه الأحاديث والآثار الصحيحة تدل على أن الجنة في غاية السعة والانبساط وهذه السعة لا يدركها البشر، فإذا كان أدنى أهل الجنة منزلة له مثل الدنيا وعشرة أمثالها، والشجرة يسير في ظلها الراكب مائة عام، وما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة، فما طولها ؟ إن ذلك لا يعلمه إلا الله وقدرة الله عظيمة وهو سبحانه على كل شيء قدير [٥].

المطلب الثاني: درجات الجنة

بعد أن تطرقنا في المبحث السابق إلى مسألة سعة الجنة، نتناول في هذا المبحث درجات الجنة، فالجنة عبارة عن درجات (ولكل عبد درجة تناسبه وجنة تخصه، وذلك بحسب

---

(١) صحيح البخاري: ج٥/٢٣٩٨.

(٢) صحيح مسلم: ج٣/١٧٧.

(٣) مسند الإمام احمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١ هـ): ج٥/٣، احمد بن حنبل أبو عبدالله، مؤسسة قرطبة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت) (اسناده حَسن).

(٤) صحيح البخاري: ج٦/٢٦٨٩.

(٥) صفة الجنة في القرآن الكريم: ١١٨-١١٩، وينظر: عقيدة المؤمن: ٣٦٣، تأليف: أبو بكر جابر الجزائري، المكتبة التوفيقية، (د.ط)، (د.ت).

العمل والاجتهاد في الطاعات)[١]، ودرجات الجنة منازل أرفع من منازل تتفاضل تفاضلاً عظيماً[٢]، وقد ورد في كتاب الله تعالى ذكر تفاضل العباد بدرجة أو درجات في الدنيا والآخرة وأمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦٢) هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [٣]. فهذه الآية الكريمة شاهد على أن درجات الجنة تختلف باختلاف أعمال العباد وأفعالهم التي كلما رضي رب العزة عنها كلما ارتقى العبد إلى عنان هذه الدرجات.

فدرجات المتبعين لرضوان الله متفاضلة كل حسب إيمانه وتقواه فبعضها أرفع درجة من بعض في المسافة والتكرمة.

ومما يدل على ذلك ما رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة (ﷺ) قال: (قال رسول الله (ﷺ): من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها فقالوا: يارسول الله أفلا نبشر الناس ؟ قال: "إن في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فأسالوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة)[٤].

وذكر في زاد الخطباء: أن أعلى درجة في الجنة هي "الوسيلة"، لذلك طلب من أمته أن تسأل الله –عز وجل– أن يبلغه تلك الجنة، ووعدنا بالشفاعة جزاء ذلك السؤال [٥].

اللهم آت رسولك محمداً الوسيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته أنك لا تخلف الميعاد، فالوسيلة سينالها –إن شاء الله تعالى– النبي المصطفى عليه الصلاة والسلام.

أما الذين يحلون الدرجات العاليات في الجنة الشهداء، وأفضلهم الذين يقاتلون في الصفوف الأولى لا يلتفتون حتى يقتلوا [٦]، قال (ﷺ): (أفضل الشهداء الذين يقاتلون في الصف

---

(١) زاد الخطباء "عقيدة المؤمن": ج١١٧/٢، تأليف الدكتور: أحمد مصطفى سليمان، الطبعة الأولى، (١٤١١هـ - ١٩٩٠م).

(٢) اليوم الآخر (الجنة والنار): ١٥٤، وينظر: صفة الجنة في القرآن الكريم: ١٢٣-١٢٤ وينظر: مادي الأرواح: ٩٢-٩٥

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٦٢-١٦٣.

(٤) صحيح البخاري: ج٢٧٠٠/٦.

(٥) زاد الخطباء: ١١٧، وينظر: حادي الأرواح :٩٥.

(٦) اليوم الآخر (الجنة والنار): ١٦٢.

الأول، فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك يتلبطون في الغرف العلى من الجنة، يضحك إليهم ربك، فإذا ضحك ربك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه) [١].

والساعي على الأرملة والمسكين له منزلة "مجاهد في سبيل الله [٢]، قال (ﷺ): "الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله. .." [٣] ومنزلة كافل اليتيم قريبة من منزلة رسول الله (ﷺ)، قال عليه الصلاة والسلام: "كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة"[٤].

ويرفع الله درجة الآباء ببركة دعاء الأبناء، قال عليه الصلاة والسلام: "إنَّ الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة، فيقول: يارب، أنّى لي هذه ؟ فيقول: باستغفار ولدك لك" [٥].

المطلب الثالث: أبواب الجنة

للجنة أبواب يدخل منها المؤمنون كما يدخل منها الملائكة قال تعالى: "جنات عدة مفتحة لهم الأبواب"[٦]، وقوله تعالى: "والملائكة يدخلون عليهم من كل باب، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار" [٧].

وأخبرنا الحق تبارك وتعالى أن هذه الأبواب تفتح عندما يصل المؤمنون إليها، وتستقبلهم الملائكة محيية بسلامة الوصول [٨]: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [٩].

---

(١) مسند أبي يعلى: ج٢٥٩/١٢، تأليف أحمد بن علي بن المثنى ابو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، (١٤٠٤هـ ١٩٨٤م) (اسناده جيد).

(٢) م. س: ١٦٥.

(٣) صحيح البخاري: ج٢٠٤٧/٥.

(٤) م. ن: ج٢٠٣٢/٥.

(٥) سنن ابن ماجة: ج١٢٠٧/٢، تأليف محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

(٦) سورة ص: الآية ٥٠.

(٧) سورة الرعد: الآية ٢٣.

(٨) حادي الأرواح: ١١٨-١١٩، وينظر: اليوم الآخر (الجنة والنار): ١٥٠، وينظر: عقيدة المؤمن: ٣٦٣.

(٩) سورة الزمر: الآية ٧٣.

وعدد أبوابها ثمانية، وأحد هذه الأبواب يسمى الريّان وهو خاص بالصائمين ومنها باب خاص بالذين لا يحاسبون من أمة محمد (ﷺ) [١]، قال عليه الصلاة والسلام: "في الجنة ثمانية أبواب، فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون"، وقال عليه الصلاة والسلام: "من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة يا عبدالله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة" [٢].

وأبواب الجنة في غاية الوسع والكبر حتى إن ما بين مصراعيها مسيرة أربعين سنة، ومع هذا الوسع فسوف تكتظ بأفواج الداخلين معها، وتزدحم، وقد علم أن حِلَقْ تلك الأبواب مكونة من ياقوتا أحمر، قائمة على صفائح من ذهب [٣]، قال عليه الصلاة والسلام "إن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة بينهما مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليها يوم كظيظ من الزحام"[٤] وقال عليه الصلاة والسلام وهو يحدث عن الجنة: "وينتهون إلى باب الجنة فإذا حلقهُ من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب" [٥].

ولا بد أن نعلم أن أبواب الجنة لها أوقات تفتح فيها في الدنيا، فقد أخبرنا الصادق عليه الصلاة والسلام، أن أبواب الجنة تفتح في رمضان [٦]: "إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء" وفي رواية: "فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار" [٧] كذلك أخبرنا عليه الصلاة والسلام أنها تفتح يوم الاثنين والخميس [٨] قال عليه الصلاة والسلام: "تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: انظروا هَذين حتى يصطلحا" [٩]. كذلك أخبرنا عليه الصلاة والسلام أن من أسبغ الوضوء فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء [١٠]: "ما منكم من أحد يتوضأ

---

(١) عقيدة المؤمن: ٣٦٣، وينظر: حادي الأرواح: ١١٨، وينظر: مختصر الفقه الإسلامي: ١٢٥.

(٢) صحيح البخاري: ج٦٧١/٢.

(٣) عقيدة المؤمن: ٣٦٤، وينظر: مختصر الفقه الإسلامي: ١٢٥.

(٤) مسند احمد بن حنبل: ج٣/٥. (اسناده حسن)

(٥) صحيح البخاري: ج٢٤٠٣/٥.

(٦) مختصر الفقه الإسلامي: ١٢٦، وينظر: اليوم الآخر (الجنة والنار): ١٥٢.

(٧) صحيح البخاري: ج٦٧٢/٢.

(٨) مختصر الفقه الإسلامي: ١٢٦

(٩) صحيح مسلم: ج١٩٨٧/٤.

(١٠) م. س: ١٣١.

فيسبغ الوضوء، ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبدالله ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء" (١).

أما عند باب الجنة فتوجد شجرة عظيمة ينبع من أصلها عينان، قد خصصت إحداهما لشراب الداخلين والثانية لتطهيرهم فإذا شربوا من الأولى جرت في وجوههم نظرة النعيم فلا يبأسون أبداً –وإذا اغتسلوا من الثانية لم تشعث أشعارهم أبداً (٢) قال تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ (٣)، ويقول عليه الصلاة والسلام: "وإذا شجرة على باب الجنة ينبع من أصلها عينان، فإذا شربوا من أحداها جرت في وجوههم نظرة النعيم، وإذ توضئوا من الأخرى لم تشعث أشعارهم أبداً" (٤).

إذن فللجنة ثمانية أبواب، خصص كل منها لفئة من المؤمنين يدخلونها برحمته عز وجل الذي هداهم وهيأ لهم أسباب الدخول إليها، وهي مع سعتها وعظمها يكتظ عندها المؤمنون، كما وصفت وصفاً دقيقاً في الأخبار الواردة عن الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام.

المطلب الرابع: غرف الجنة ومساكنها

ذكر لنا –عز وجل– غرف الجنة في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ (٥)، فبعد أن وصف –عز وجل– في الآيات السابقة لهذه الآية الكريمة عباد الرحمن بأوصاف عظيمة وهي التواضع والحلم والتهجد والخوف وترك الإسراف والإقتار والنزاهة عن الشرك وترك الزنى وقتل النفس والتوبة وتجنب الكذب والعفو عن المسيء وقبول دعوة الحق وإظهار الحاجة لله –تبارك وتعالى– بالدعاء والابتهال إليه، ثم بين في هذه الآية جزاءهم وما لهم عند مولاهم فيجازيهم المولى يوم القيامة بالغرف من الجنة بصبرهم على تلك الأفعال ومقاساة شدتها ويلقون فيها التوقير والاحترام (٦).

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج١٤٥/٤، (حديث صحيح).

(٢) عقيدة المؤمن: ٣٦٤–٣٦٥.

(٣) سورة الإنسان: الآية ٢١.

(٤) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: ج٤٩٤/٤. تأليف: عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري أبو محمد، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٧هـ).

(٥) سورة الفرقان: الآية ٧٥.

(٦) صفة الجنة في القرآن الكريم: ١٥٧، وينظر: حادي الأرواح: ١٤٣.

وقد جاء وصف هذه الغرف بأوصاف عديدة جميلة رسمها لنا القرآن الكريم في أبهى صورة فقال عز وجل ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾[١]، فأخبر أنها غرف فوق غرف وأنها مبنية بناء حقيقة لئلا تتوهم النفوس أن ذلك تمثيل، وأنه ليس هناك بناء بل تتصور النفوس غرفاً مبنية كالعلالي بعضها فوق بعض. وهذه الغرف تجري من تحتها الأنهار وهم ماكثون فيها إلى غير نهاية[٢].

وقد وصف النبي الكريم هذه الفرق بقوله عليه الصلاة والسلام: "إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدرّيُّ الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم، قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: "بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين" [٣] وقال عليه الصلاة والسلام: "إن في الجنة لغرفاً يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقام إليه أعرابي فقال: لمن هي يارسول الله ؟ قال: "هي لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام" [٤].

وسئل رسول الله (ﷺ) [٥] عن قوله تعالى: ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ [٦]، قال: "قصور من لؤلؤ في كل قصرٍ سبعون داراً من ياقوت أحمر في كل دار سبعون بيتاً من زمرد أخضر في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين. .." [٧]، وقال عليه الصلاة والسلام: "جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنّة في جنّة عدن" [٨].

---

(١) سورة الزمر: الآية ٢٠.

(٢) حادي الأرواح: ١٤٣، وينظر: صفة الجنة في القرآن الكريم: ١٥٨-١٥٩.

(٣) صحيح البخاري: ج١١٨٨/٣.

(٤) صحيح أبن حبان: ج٢٦٣/٢.

(٥) أحياء علوم الدين: مج٧٨/٤.

(٦) سورة التوبة: الآية ٧٢.

(٧) المعجم الكبير: ج١٦٠/١٨، تأليف: سليمان بن احمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، مكتبة الزهراء، الموصل، تحقيق: حمدي بن عبد الحميد السلفي، الطبعة الثانية، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م).

(٨) صحيح البخاري: ج١٨٤٨/٤.

وقد وصف المولى هذه المساكن بأنها طيبة أشارة إلى حسنها بذاتها فقد جمعت كل طيب من طهر ولذة وعلو وزخرفة وحسن بناء من ذهب ومن فضة، وفيها ما لا يستطيع وصفه الواصفون ولا خطر على قلب أحد من العالمين، وهذه المساكن في جنات عدن وفي ذلك إشارة إلى حسنها باعتبار محلها، وقد سميت بعدن لأن أهلها يقيمون فيها ولا يخرجون منها أبداً، وذلك النجاء الكبير من نكال الآخرة وما فيها وهو الفوز الذي لا يماثله فوز آخر(١).

وقد أكرم الله عز وجل امرأتين من المؤمنات بهذه المساكن الأولى هي آسيا امرأة فرعون (٢) قال –عز وجل–: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٣)، أما الثانية: فهي خديجة بنت خويلد "أم المؤمنين –رضي الله عنها وأرضاها– ببيت في الجنة كما ورد في الحديث الذي رواه أبو هريرة قال: "أتى جبريل النبي (ﷺ) فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنّي وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب" (٤)، فطوبى لهاتين المؤمنتين فليس أعظم من هذا الجزاء يتمنى المرء وتشتهي النفس ويخطر بالبال.

المطلب الخامس: انهار الجنة وعيونها

تكرر في القرآن الكريم في عدة مواضع قوله تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾(٥) وهذا يدل على أمور: أحداها: وجود هذه الأنهار حقيقية والثاني: أنها جارية لا واقفة والثالث: أنها تحت غرفهم وقصورهم وبساتينهم كما هو المعهود في انهار الدنيا، وقد ظنّ بعض المفسرين أن معنى ذلك جريانها بأمرهم وتصريفهم لها كيف شاءوا وكأن الذي حملهم على ذلك أنهم لما سمعوا أن أنهارها تجري في غير أخدود فهي جارية على وجه الأرض (٦)، وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ

---

(١) صفة الجنة في القرآن الكريم: ١٦٩.

(٢) م. ن.

(٣) سورة التحريم: الآية ١١.

(٤) صحيح مسلم: ج٤/١٨٨٨.

(٥) سورة طه: الآية ٧٦.

(٦) حادي الأرواح: ١٧٣، وينظر: أحياء علوم الدين: ٨٠.

الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [١]، فذكر سبحانه هذه الأجناس الأربعة ونفى عن كل واحد منها الآفة التي تعرض له في الدنيا فآفة الماء أن يأسن ويأجن من طول مكثه وآفة اللبن أن يتغير طعمه إلى الحموضة وأن يصير قارصاً وآفة الخمر كراهة مذاقها المنافي في اللذة وشربها وآفة العسل عدم تصفيته وهذا من آيات الرب تعالى أن تجري أنهار من أجناس لم تجرِ العادة في الدنيا بإجرائها ويجريها في غير أخدود، وتأمل اجتماع هذه الأنهار الأربعة التي هي أفضل أشربة الناس فهذا لشربهم وطهورهم، وهذا لقوتهم وغذائهم وهذا للذتهم وسرورهم وهذا لشفائهم ومنفعتهم [٢].

وأنهار الجنة تتفجر من أعلاها ثم تنحدر نازلة إلى أقصى درجاتها، قال عليه الصلاة والسلام: "إن في الجنة مائة درجة أعدها الله عز وجل للمجاهدين في سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تتفجر أنهار الجنة" [٣].

وقال عليه الصلاة والسلام: "من سره أن يسقيه الله –عز وجل– من الخمر في الآخرة فليترك في الدنيا ومن سره أن يكسيه الله الحرير في الآخرة فليتركه في الدنيا وأنهار الجنة تفجر من تحت تلال أو تحت جبال المسك ولو كان أدنى أهل الجنة حلية عدلت بحلية أهل الدنيا جميعاً لكان ما يحليه الله به في الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جميعاً" [٤].

أمّا العيون: فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [٦].

فأخبر سبحانه عن العين التي يشرب بها المقربون صرفاً أن شراب الأبرار يمزج منها لأن أولئك أخلصوا الأعمال كلها لله فأخلص شرابهم [٧].

---

(١) سورة محمد: الآية ١٥.

(٢) حادي الأرواح: ١٧٤، وينظر: مختصر الفقه الإسلامي: ١٤٠.

(٣) صحيح البخاري: ج١٠٢٨/٣.

(٤) سنن الترمذي: ج٥٠٣/٢، "إسناده ضعيف".

(٥) سورة الحجر: الآية ٤٥.

(٦) سورة الإنسان: الآية ٥–٦

(٧) حادي الأرواح: ١٧٩.

فالذين بروا بطاعتهم لله –عز وجل– وعملوا الصالحات فأدوا ما فرض الله عليهم واجتنبوا ما نهى عنه يشربون من إناء فيه شراب ممزوج بالكافور، وهو عين يشرب بها المقربون من عباد الله وهذه العين يتصرفون فيها حيث شاءوا من قصورهم ومنازلهم في الجنة ففي أي مكان يريدون تفجيرها يفجرونها ويقودونها [١].

وقال عز وجل: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾[٢]، والزنجبيل مما كان مستطاباً عند العرب، فوعدهم الله تعالى بأنهم يسقون في الجنة شراباً ممزوجاً بالزنجبيل وهو لا يشبه زنجبيل الدنيا بل ان كل ما ذكر في كتاب الله تعالى مما في الجنة ليس له في الدنيا مثيل ولا شبيه، والسلسبيل أسم للعين وقد سميت بذلك لسلامة سيلها وحدة جريانها وسلاستها في الحلق، فكأن العين وضعت وسميت بصفتها [٣].

وهكذا نرى أن في الجنة عيوناً من الماء ممزوجة بأنواع من الأطعمة يستلذها الشارب، أوجدها الله –عز وجل– في جنته ليتم على عباده ما أنعم عليهم من النعم المختلفة.

المبحث الثالث

نعيم الجنة

المطلب الأول: آنية أهل الجنة

الآنية: جمع: إناء وهي تشمل جميع الأوعية [٤]. وقد أخبر الله عز وجل بوجود الآنية فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ﴾ [٥]

وقد تعدد ذكرها في القرآن الكريم، وأختلف نوعها تكريماً وتقريراً وجاء التنصيص على ثلاثة أنواع من الآنية: الأول: الصحاف وهي تعرف في لغة العرب بالقصعة [٦] وجاء ذكر الصحاف في قوله تعالى :﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ﴾ [٧]، والنوع الثاني: الأكواب:

---

(١) صفة الجنة في القرآن الكريم: ١٩٧

(٢) سورة الإنسان: ١٧–١٨.

(٣) م. س: ١٩٨.

(٤) لسان العرب: ج١٤/٤٨. "أنى".

(٥) سورة الإنسان: الآية ١٥.

(٦) م. س: ج٩/١٨٧. "صحف".

(٧) سورة الزخرف: الآية ٧١.

وهو القدح المستدير الفوه لا أذن له ولا عروه [١]. وجاء ذكر الأكواب في أربع سور منها قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ...﴾ [٢]، وقوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ [٣] وقوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ﴾ [٤]، وقوله تعالى: ﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ [٥].

أما النوع الثالث: الأباريق: وهي عبارة عن أوعية لها آذان وخراطيم ينصب السائل منها [٦]، وجاء ذكر الأباريق في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾ [٧].

أمّا مادة هذه الآنية فهي الذهب والفضة والشواهد على هذا الأمر كثيرة من القرآن والسنة من ذلك قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ...﴾ [٨].

أما ما ورد في السنة مما يدل على أن آنية الجنة من الذهب والفضة فقوله عليه الصلاة والسلام: "جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن" [٩]

فالمؤمنون في جنانهم ويطوف عليهم ولدان مخلدون [١٠] قال تعالى: ﴿ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴾ [١١] وقوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا

(١) لسان العرب: ج٧٢٩/١ " كوب".
(٢) سورة الزخرف: الآية ٧١
(٣) سورة الواقعة: الآية ١٧-١٨.
(٤) سورة الإنسان: الآية ١٥.
(٥) سورة الغاشية: الآية ١٤.
(٦) لسان العرب: ج١٧/١٠. "برق"
(٧) سورة الواقعة: الآية ١٧-١٨
(٨) سورة الزخرف: الآية ٧١.
(٩) صحيح البخاري: ج١٨٤٨/٤.
(١٠) حادي الأرواح: ١٨٧، وينظر: صفة الجنة في القرآن الكريم: ٢٥٣.
(١١) سورة الواقعة: الآية ١٧-١٨.

تَقْدِيرًا﴾ [١]، أي "قدروها على قدر ريهم، فلا زيادة ولا نقصان بحسب شهوة صاحبها وهذا من أبلغ الاعتناء والتشريف والتكريم، فلو كان الشراب ناقصاً عن ري شاربه لنقص التذاذه، ولو كان زائداً لحصل له ملالة وسآمة من الباقي، فلا هذا ولا ذاك ولكنه مقدر تقديراً يناسب شاربه"[٢].

المطلب الثاني: ثياب أهل الجنة وحليهم

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [٣]، وقال سبحانه " ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ [٤] وقال –عز وجل–: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [٥]، وقال: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾[٦].

قال ابن القيم: وتأمل ما دلت عليه لفظة (عَالِيَهُمْ) من كون ذلك اللباس ظاهره بارزاً يجمل ظواهرهم، ليس بمنزلة الشعار الباطن (أي الثياب الداخلية)، بل الذي يلبس فوق الثياب للزينة والجمال [٧].

وتأمل كيف جمع لهم بين نوعي الزينة الظاهرة من اللباس والحليب، كما جمع بين الظاهرة والباطنة كما مر، فجعل البواطن بالشراب الطهور، والسواعد بالأساور، والأبدان بثياب الحرير [٨].

---

(١) سورة الإنسان: الآية ١٦.

(٢) حادي الأرواح: ١٨٨، وينظر: صفة الجنة في القرآن الكريم: ٢٥٤.

(٣) سورة الدخان: الآية ٥١-٥٣.

(٤) سورة الكهف: الآية ٣١.

(٥) سورة الإنسان: الآية ١٢.

(٦) سورة الإنسان: الآية ٢١.

(٧) حادي الأرواح: ١٩١.

(٨) أحوال النساء في الجنة: ٢٢، تأليف: وليد بن محمد، دار الحافظ للكتاب، الطبعة الأولى، (١٤٢١هـ - ٢٠٠١)

وقال تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ (١) وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: "سمعت خليلي (ﷺ) يقول: "تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء" (٢).

وفي صحصح مسلم عن ابي هريرة ايضاً عن النبي (ﷺ) قال: " من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس، ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه، وفي الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر" (٣).

ويتبين من الآيات أن الله – تبارك وتعالى– خص الأساور بالذكر من بين سائر أنواع الحلي، وما ذلك إلا لتشريفها وتعظيم أمرها في الحسن والجمال، وأساور أهل الجنة قد تكون من الذهب فقط أو من الفضة فقط كما دلت عليه آياتا الكهف والإنسان، فلا منافاة بينهما، ولعل أهل الجنة يسورون بأساور الذهب وأساور الفضة معاً أو بأحدهما (٤).

والحلي كما هو معروف اليوم لباس خاص بالنساء أما في جنات النعيم فهو لباس أهل الجنة رجالاً ونساءً.

ولم يبرد في كتاب الله – عز وجل– ذكر شيء من الحلي الخاصة بأهل الجنة سوى الأساور، وأما في السنة فقد ورد فيها ذكر الأساور وغيرها كالتيجان (٥)، قال عليه الصلاة والسلام: "للشهيد عند الله ست خصال: ... إلى أن قال: ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها" (٦).

وفي الآيات الكريمة التي ذكر فيها ثياب أهل الجنة أخبر –عز وجل– أن لباس الجنة من السندس والاستبرق والسندس هو الرقيق من الديباج (٧)، والإستبرق: هو الديباج الغليظ الحسن (٨)، والحرير لباس أهل الجنة وقد حرم الله –عز وجل– لباس الحرير في الدنيا على الذكور من أمة محمد (ﷺ) وأكرمهم ونعمهم به في جنات الخلد.

---

(١) سورة فاطر: الآية ٣٣.

(٢) صحيح مسلم: ج١/٢١٩.

(٣) صحيح البخاري: ج٣/١١٨٥.

(٤) صفة الجنة في القرآن الكريم: ٢٥٨.

(٥) حادي الأرواح: ١٩٦.

(٦) سنن الترمذي: ج٤/١٨٧ (حسن صحيح غريب).

(٧) لسان العرب: ج٦/١٠٧ (سندس).

(٨) م. ن: ج٢/٢٦٢ (استبرق).

ولا شك في أن الجمع بين السندس والإستبرق إشعار بأن لأولئك القوم في الجنة ما يشتهون، ثم جعلها –عز وجل– خضر اللون لأنها أحسن الألوان والنفس البشرية ترتاح للون الأخضر أكثر من غيره [١] والله أعلم.

وقد أخبرنا عليه الصلاة والسلام أن لأهل الجنة أمشاطاً من الذهب والفضة، وأنهم يتبخرون بعود الطيب مع أن روائح المسك تفوح من أبدانهم الزاكية [٢].

المطلب الثالث: فرشهم وأرائكهم وسررهم

قال تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [٣] وفي هذه الآية الكريمة وصف لنا –عز وجل– فرش الجنة. فبطائنها من إستبرق والإستبرق غلظ من الديباج وخشن كما مر في المطلب السابق.

وفي هذا دليل على شرف فرش الجنة، فإذا كانت البطائن من إستبرق فلا شك أن الظواهر أعظم وأخير، فالله تبارك وتعالى نبه في الآية الكريمة على شرف الظهارة ببيان البطانة، واتكاء أهلها عليها يدل على كمال وتمام الراحة والنعيم وعدم الحاجة إلى النهوض لتناول الثمر [٤].

وفي قوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ [٥] أخبر تعالى عن سررهم بأنها مصفوفة بعضها إلى جانب بعض ليس بعضها خلف بعض ولا بعيداً عن بعض[٦]. وقال تعالى: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾ [٧] أي: مقاربة النسج أي منسوجة متداخلة بعضها فوق بعض كما توضن حلق الدرع. قالوا: منسوجة بقضبان الذهب مشتبكة بالدر والياقوت والزبرجد [٨].

---

(١) صفة الجنة في القرآن الكريم: ٢٦٥.

(٢) اليوم الآخر (الجنة والنار): ٢٣٧.

(٣) سورة الرحمن: الآية ٥٤.

(٤) صفة الجنة في القرآن الكريم: ٢٧٢-٢٧٣.

(٥) سورة الطور: الآية ٢٠.

(٦) حادي الأرواح: ٢٠٣.

(٧) سورة الواقعة: الآية ١٥.

(٨) م. س: ٢٠٣-٢٠٤.

وقد خصَّ الله بالذكر من فرش الجنة النمارق والزراجي والرفوف والعبقر فذكر –عز شأنه– النمارق والزرابي عطفاً على ما يوجد في الجنة من العيون الجراية والسرر المرفوعة والأكواب الموضوعة فقال تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ (١). فوصف النمارق بأنها مصفوفة بمعنى بعضها بجانب بعض، والزرابي وهي البسط (٢) فقد وصفها المولى –عز وجل– بأنها مبثوثة بمعنى أنه يوجد في الجنة بسط كثيرة منتشرة هاهنا وها هناك وفي كل مكان(٣).

وجاء ذكر الرفوف والعبقري في قوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ (٤) والرفوف: نوع من فرش الجنة وقد اختلف في حقيقته على ثلاث أقوال :

القول الأول: الثوب الذي يطرح على ظهر الفراش للنوم عليه.

القول الثاني: إنها رياض الجنة.

القول الثالث: إنها الوسائد (٥)

والراجح أن الرفوف هو الوسائد لأن الاتكاء يكون عليها. والله أعلم.

أما الأرائك فقد ذكرت في آيا كثيرة من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (٥٥) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾ (٦) وقوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ (٧).

وأختلف المفسرون في معنى الأريكة على أقوال. إلا أبن القيم ذهب إلى أن الأريكة تجمع ثلاثة أشياء: السرر والفراش والحجلة وهي البشخانة التي تعلق فوقهُ. وقد سميت الأرائك لأنها متخذة في الأصل من شجر الأراك أو لكونها محلاً للإقامة من أراك بالمكان (٨).

---

(١) سورة الغاشية: الآية ١٥-١٦.

(٢) صفة الجنة في القرآن الكريم: ٢٧٤.

(٣) م.ن : ٢٧٤.

(٤) سورة الرحمن: الآية ٧٦.

(٥) صفة الجنة في القرآن الكريم: ٢٧٥-٢٧٦.

(٦) سورة يس: الآية ٥٥-٥٦.

(٧) سورة الإنسان: الآية ١٣.

(٨) حادي الأرواح: ٢٠٤.

والعربي الذي يعيش في البادية دو الحياة الصلبة الخشنة لا يعرف هذا المظهر المترف المنعم، أما الصفة الحقيقية لأرائك الجنة وفرشها وسررها فلا يعلمها إلا رب العالمين.

المطلب الرابع: الحور العين

يزوج الله المؤمنين في الجنة بزوجات جميلات غير زوجاتهم اللواتي في الدنيا، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ (١)، كذلك ورد ذكرهن في الأخبار الكثيرة الواردة عن رسول الله (ﷺ) قال: "ينظر إلى وجهها في خدرها أصفى من المرآة وإنّ أدنى لؤلؤة عليها لتضيء مابين المشرق والمغرب وإنّه يكون عليها سبعون ثوباً ينفُذُها بصره حتى يرى مخ ساقيها من وراء ذلك"(٢).

ويمكن جمع صفات الحور العين في القرآن الكريم بما يلي :

* أولاً: قصر الطرف قال تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾ (٣)، فهذه صفة عظيمة من صفات الحور العين فلا ينظر الحور إلا إلى أزواجهن وهنّ لا يبغين غيرهم. وهذا إنما يدل على كمال حياء الحور العين وشدة حبهن لأزواجهن وعدم ميلهن لغيرهمُ، وما ذاك إلا لجمال زوجها وكماله فهي لا تطلب في الجنة سواه ولا ترغب في أحد غيره.
* ثانياً: تماثلهن في السن: قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ (٤). والأتراب: المتقاربات في السن. وهن شابات جميلات لسن بعجائز قد فات حسنهن وإنما هن بنات ثلاث وثلاثين سنة أو نحوها، وهذا أعدل سن وفي غاية الحسن والجمال والكمال.
* ثالثاً: خيرات حسان: قال -عز وجل- ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ (٥)، فهن خيرات في صفاتهن وأخلاقهن وشيمهن وكل ما يتصف بالخيرية، وأيضاً حسان في وجوههن وأجسادهن وأشكالهن وألوانهن وكل ما يتصف بالحسن، فهن في غاية الجمال والحسن الخَلْقي والخُلْقي.

---

(١) سورة الدخان: الآية ٥٤.

(٢) مسند احمد بن حنبل: ج٣/٧٥. "صحيح"

(٣) سورة الصافات: الآية ٤٨.

(٤) سورة النبأ: الآية ٣١-٣٣.

(٥) سورة الرحمن: الآية ٧٠.

* رابعاً: وصف الله –عز وجل– الحور بأنهن كواعب: قال تعالى ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ (١) ومعنى ذلك أنهن في غاية الشباب والقوة والنضارة.

* خامساً: وصف الله –عز وجل– الحور العين بأنهن أبكار: قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾ (٢) ومعنى ذلك أن هؤلاء الموصفات بالبكارة هن اللاتي قبضن في الدنيا عجائزاً، وكلما أتاهن أزواجهن في الجنة وجدوهن أبكاراً (٣).

* سادساً: وصف الله –عز وجل– نساء الجنة بحسن التودد والتبعل لأزواجهن: قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ (٤). فوصف الله نساء الجنة بأنهن عرب في هذه الآيات وهن المتحببات المتوددات إلى أزواجهن. والعرب تقول للمرأة إذا كانت حسنة التبعل لزوجها إنها لعربةٌ.

* سابعاً: وصفهن الله –عز وجل– بالطهارة: قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٥)، وقد وصف الله –عز وجل– الأزواج في الجنة بصفة واحدة جامعة لكل مطلوب ومرغوب ومحبوب وهي الطهارة المطلقة ويدخل في ذلك الطهارة من سائر الأحوال التي تظهر على نساء الدنيا مما ينفر عنه الطبع كالحيض والنفاس والبول والغائط والمخاط والنخام والبصاق وما أشبه ذلك من القذر والأذى والأدناس والأرجاس (٦).

---

(١) سورة النبأ: الآية ٣١–٣٣.

(٢) سورة الواقعة: الآية ٣٥–٣٦.

(٣) حادي الأرواح: ٢٠٧–٢١٣، وينظر: أحياء علوم الدين: ٨٤–٨٥، وينظر: صفة الجنة في القرآن الكريم: ٢٩١–٣٠٠.

(٤) سورة الواقعة: الآية ٣٥–٣٧.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٥.

(٦) حادي الأرواح: ٢١٥–٢١٧، وينظر: إحياء علوم الدين: ٨٥.

المطلب الخامس: رؤية الله -عز وجل- في الجنة

رؤية الله – الله عز وجل– أعظم نعيم في الجنة بل هي الغاية القصوى والعطية العظمى، والسعادة الكبرى التي لا تتاح إلا لمن يستحق أن يكشف الله عنه الحجاب في جنات النعيم، فهي أعلى مراتب النعيم لعباده الصالحين، لأن أهل الجنة إذا نظروا لله -سبحانه وتعالى- بأبصارهم نسوا ما هم فيه من نعيم، لأنهم نظروا إلى من لا يشبهه شيء ولا تقع عليه الأوهام، ولا تحيط به الأذهان، ولا تكفيه الفكر، ولا تحده الفطن – فسبحانه وتعالى- حارت العقول عن إدراكه، وكلت الألسنة عن تمثيله بصفات، فهو المنفرد بذاته عن شبه الذوات، المتعالي بجلاله عن مساواة المخلوقين، فسبحانه لا شيء يعادله، ولا شريك يشاركه، استسلم لعظمته الجبارون، وذل لقضائه الأولون والآخرون، فهو فيض ونعمة تغمر كل شيء، وذلك غاية الكرامة ومنتهى الرضاء والرفعة [١].

ولهذا كان رسول الله (ﷺ) يسأل الله -عز وجل- لذة النظر إلى وجهه الكريم، وهكذا صحابته الكرام -رضوان الله عليهم أجمعين- فقد ثبت أن عمار بن ياسر -رضي الله عنه- دخل المسجد فصلى صلاة خففها، ومر بمجموعة من الناس، فقيل له: يا أبا اليقظان خففت الصلاة. قال: أو خفيفة رأيتموها ؟ فقالوا: نعم قال: أما إني قد دعوت فيها بدعاء قد سمعته من رسول الله (ﷺ) ثم مضى – فأتبعه رجل من القوم فسأله عن الدعاء ثم رجع فأخبرهم بالدعاء: "اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي، اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة العدل والحق في الغضب والرضا وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيماً لا يبيد وقرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك وأسألك الشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين" [٢].

يقول ابن القيم: هذا الباب أشرف الأبواب وأجلها قدراً وأعلاها خطراً وأقرها لعيون أهل السنة والجماعة، وأشدها على أهل البدعة والضلالة، وهي الغاية التي شمر لها المشمرون وتنافس فيها المتنافسون وتسابق إليها المتسابقون، ولمثلها فليعمل العاملون. إذا ناله أهل الجنة نسوا ماهم فيه من النعيم، وحرمانه والحجاب عنه لأهل الجحيم أشد عليهم من عذاب الجحيم،

---

(١) صفة الجنة في القرآن: ٢٣٤، وينظر: إحياء علوم الدين: ٩١.

(٢) المعجم الأوسط: ج١٦٥/٦، تأليف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن ابراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، (د.ط)، (١٤١٥هـ)

اتفق عليها الأنبياء والمرسلون، وجمع الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام على تتابع القرون[١].

والأدلة من السنة في هذا الأمر كثيرة نورد بعضها :-

قال عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [٢]، قال: "للذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنى، وهي الجنة، والزيادة وهي: النظر إلى وجه الله تعالى"[٣].

وقال جرير بن عبدالله البجلي: كنا جلوساً عند رسول الله (ﷺ) فرأى القمر ليلة البدر، فقال: "إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تُضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا" [٤] ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [٥].

اللهم لا تحرمنا لذة النظر إلى وجهك الكريم، لتكون ممن يصدق علينا قولك الكريم: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [٦]، اللهم آمين.

---

(١) حادي الأرواح: ٢٦٤.

(٢) سورة يونس: الآية ٢٦.

(٣) صحيح مسلم: ج١١٢/٤.

(٤) صحيح البخاري: ج٢٠٣/١.

(٥) سورة طه: الآية ٣٠.

(٦) سورة القيامة: الآية ٢٢-٢٣.

المبحث الرابع
رزق أهل الجنة

المطلب الأول: طعام أهل الجنة وشرابهم

إنَّ من النعيم في الجنة تفضل الله –عز وجل– على عباده الصالحين بالطعام والشراب ومخاطبتهم بذلك: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١)، وقد تفضل رب العزة والجلال بدوام ذلك وعدم انقطاعه (٢) فقال سبحانه: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ﴾(٣)، فلا ينقطع و لا ينتهي ولا يزول ولا يفنى بل هو باقٍ مستمر إلى غير نهاية وكذلك الشراب (٤).

وقد وعد الله –عز وجل– عباده المؤمنين ومن لحق بهم من ذريتم بأن يمدهم (٥) بالفاكهة وأي نوع من أنواع الحوم التي يشتهونها " وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون وقد جمع الله –عز وجل– في الآية الكريمة أرفع أنواع الأطعمة: الفاكهة والحم، وهي أطعمة المتنعمين، وقد جمعا أوصافاً حسنة في قوله: ﴿مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾، لأنه لو ذكر نوعاً فربما يكون ذلك النوع غير مشتهى عند بعض الناس (٦).

وهناك أنواع أخرى من الطعام ذكرت في السنة المطهرة، من ذلك ما روي في أول طعام يأكله أهل الجنة فقال عليه الصلاة والسلام مُجيباً حين سئل عن ذلك بقوله: "أول طعام يأكله أهل الجنة زِيادَةُ كبد الحوت" (٧) ثم أخبر عليه الصلاة والسلام في حديث آخر أن شرابهم من السلسبيل فأجاب حين سئل: "فما شرابهم عليه ؟، قال: "من عين فيها تسمى سلسبيلاً" (٨).

والطعام في الجنة لا يتحلل وينتج عنه ما ينتج عن الطعام والشراب في الدنيا من الفضلات، فالجنة دار طيبة مطهرة وأهلها طيبون وكل ما فيها نعيم حتى ما ينتج عن الطعام.

---

(١) سورة الطور: الآية ١٩.

(٢) صفة الجنة في القرآن الكريم: ٣٥٩، وينظر: احياء علوم الدين: ٨٢–٨٣.

(٣) سورة الرعد: الآية ٣٥.

(٤) صفة الجنة: ٣٥٩.

(٥) سورة الطور: الآية ٢٢.

(٦) اليوم الآخر (الجنة والنار): ٢٢٩.

(٧) صحيح البخاري: ١٢١١/٣٦٠.

(٨) صحيح مسلم: ج٥٤١٢/٣.

فيها نعيم طيب طاهر. قال عليه الصلاة والسلام: " إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوَّطون ولا يتمخطون"، قالوا فما بال الطعام ؟ قال: "جشاء ورشح كرشح المسك يُلهَمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النَّفس" (١).

وفي القرآن الكريم ما يشير إلى ذلك فقال الله تعالى: "وسقاهم ربهم شراباً طهوراً" (٢)، ومن طهر الشراب أنه لا يصير بولاً نجساً، ولكنه يصير رشحاً من أبدانهم كرشح المسك الأذفر يخرج من جلودهم.

وقد يتساءل الإنسان عن كيفية شواء اللحم في الجنة وليس فيها نار، وجواب ذلك ذكره أبن القيم فقال: أجاب عن هذا بعضهم بأنه يشوى بـ"كن" وأجاب آخرون بأنه يشوى خارج الجنة ثم يؤتى بها ليهم، والصواب: أنه يشوى في الجنة بأسباب قدرها العزيز الحكيم لإنضاجه وإصلاحه كما قدر هناك أسباب لإنضاج الثمر والطعام، على أنه لا يمتنع أن يكون فيها نار تصلح ولا تفسد شيئاً (٣).

فلماذا يأكل أهل الجنة ويشربون ؟ فإذا كان أهل الجنة خالدون فيها، وكانت خالية من الآلام والأوجاع والأمراض، لا جوع فيها ولا عطش، ولا قاذورات ولا أوساخ فلما أنعم الله عليهم بذلك الطعام والشراب ؟.

أجاب القرطبي في التذكرة عن هذا السؤال قائلاً: "نعيم أهل الجنة وكسوتهم ليس عن دفع لاحتياجهم، فليس أكلهم عن جوع وليس شرابهم عن ظمأ، ولا تطيبهم عن نتن، وإنما هي لذات متتالية، ونعم متتالية، ويؤيد ذلك قوله –عز وجل– لأدام (عليه السلام): ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ (٤)، وحكمة ذلك أن الله تعالى عرفهم في الجنة بنوع ما كانوا ينعمون به في الدنيا، وزادهم على ذلك مالا يعلمه إلا الله عز وجل (٥).

---

(١) صحيح مسلم: ج٤/٢١٨١.

(٢) سورة الإنسان: الآية ٢١.

(٣) حادي الأرواح: ١٨٥.

(٤) سورة الزخرف: الآية ٧١.

(٥) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: ٤٧٥، للأمام أبي عبدالله محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق. احمد عبدالرزاق البكري، محمد عادل محمد، دار السلام، الطبعة الثانية، (١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م).

المطلب الثاني: أشجار الجنة

أشجار الجنة دائمة العطاء، فهي ليست كأشجار الدنيا تعطي في وقت دون وقت، وفص دون فصل، بل هي دائمة الإثمار والظلال قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ (١) وقوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ (٢)، أي دائمة مستمرة، وهي مع دوامها لا يمنع عنها أهل الجنة (٣).

وأشجار الجنة ذات فروع وأغصان باسقة نامية قال تعالى في وصفها: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾(٤) وهي شديدة الخضرة، قالت تعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (٦٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٣) مُدْهَامَّتَانِ﴾ (٥)، ولا توصف الجنة بأنها مدهامة إلا إذا كانت أشجارها مائلة إلى السواد من شدة خضرتها، واشتباك أشجارها.

أما ثمار تلك الأشجار فإنها قريبة مذللة ينالها أهل الجنة بيسر وسهولة، قال -عز وجل-: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ (٦)، وقوله تعالى: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ (٧).

أمّا ظلها فكما قال تعالى: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ (٨)، وقوله تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ (٩). وقد ورد في السنة المطهرة احاديثاً ذكرت لنا بعض شجر الجنة من ذلك :-

* الشجرة التي يسير الراكب في ظلها مائة عام:- فهذه شجرة هائلة لا يقدر قدرها إلا الذي خلقها، وقد بين عليه الصلاة والسلام عظم هذه الشجرة بأن أخبر أن الراكب لفرس من

---

(١) سورة الرعد: الآية ٣٥.

(٢) سورة الواقعة: الآية ٣٣-٣٤.

(٣) اليوم الآخر (الجنة والنار): ١٧٧، وينظر: عقيدة المؤمن: ٣٧٤.

(٤) سورة الرحمن: الآية ٤٩.

(٥) سورة الرحمن: الآية ٦٣-٦٥.

(٦) سورة الرحمن: الآية ٥٥.

(٧) سورة الإنسان: الآية ١٤.

(٨) سورة النساء: الآية ٥٦.

(٩) سورة الواقعة: الآية ٣٠.

الخيل التي تعد للسباق يحتاج إلى مائة عام حتى يقطعها إذا سار بأقصى ما يمكنه[١]، قال عليه الصلاة والسلام: "إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة، وأقرؤوها إن شئتم: ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ [٢].

* سدرة المنتهى: وهذه الشجرة ذكرها الحق في محكم التنزيل: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ [٣]، وقد أخبرنا النبي الكريم عليه الصلاة والسلام عن هذه الشجرة بشئ مما رآه "ثم رفعتُ إلى سدرة المنتهى، فإذا نبقها مثل قِلال هجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة. قال: (أي جبريل) هذه سدرة المنتهى"[٤].

* شجرة طوبى: وهذه شجرة عظيمة كبيرة تصنع ثياب أهل الجنة، قال عليه الصلاة والسلام: "طوبى شجرة في الجنة، مسيرة مائة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها[٥] " [٦].

بقي أن نعلم أن سيقان أشجار الجنة من الذهب، قال عليه الصلاة والسلام: "ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب" [٧]

والمؤمن يستطيع أن يكثر حظَّهُ من أشجار الجنة، فقد طلب خليل الرحمن أبو الانبياء إبراهيم (عليه السلام) من نبينا محمد (ﷺ) في ليلة الإسراء أن يبلغ أمته السلام وأن يخبرهم بالطريقة التي يستطيعون بها تكثير حظهم من أشجار الجنة، قال عليه الصلاة والسلام: "لقيت إبراهيم ليلة أسري بي، فقال: يا محمد، أقرئ أمتك أن الجنة أرض طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر" [٨]

---

(١) اليوم الآخر (الجنة والنار): ١٧٩.

(٢) صحيح البخاري: ج٥/٢٣٩٨.

(٣) سورة النجم: الآية ١٤-١٧.

(٤) مسند أحمد بن حنبل: ج٣/١٦٤ " صحيح ".

(٥) م. ن: ج٣/٧١ " ضعيف".

(٦) اليوم الآخر (الجنة والنار): ١٨٠-١٨١، حادي الأرواح: ١٦٣-١٦٦.

(٧) سنن الترمذي: ج٤/٦٧١. "حسن صحيح غريب"

(٨) م. ن: ج٥/٥١٠. "حسن غريب"

المطلب الثالث: ثمار الجنة

ورد في القرآن الكريم ما يدل على وجود الثمار في الجنة بكلمات متنوعة اللفظ:

اللفظ الأول: ثمرة وثمرات، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا...﴾ (١).

اللفظ الثاني: الجني، قال تعالى: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ (٢)

اللفظ الثالث: القطوف، في قوله تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ (٣)

اللفظ الرابع: فاكهة، قال تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ (٤)﴾ (٥)

ولا شك أن لكل لفظ من هذه الألفاظ معنى يدل عليه خاص بالموضع الذي ورد فيه ضمن السياق القرآني.

لكن أنواع الثمار في الجنة كثيرة، يدل عليه قوله تعالى: ﴿فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ (٦)، وقوله -عز وجل-: ﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ﴾ (٧) ومن عظيم النعيم وكماله في الجنات أن كل نوع من أنواع الثمار ينقسم إلى صنفين (٨) قال تعالى: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ (٩)، فكل ما يتفكه به ضربان، رطب ويابس.

ومن أنواع فاكهة الجنة النخل والرمان قال تعالى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ (١٠).

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٥.

(٢) سورة الرحمن: الآية ٥٤.

(٣) سورة الحاقة: الآية ٢٣.

(٤) سورة يس: الآية ٥٧.

(٥) صفة الجنة في القرآن الكريم: ٣٣٠-٣٣٦. وينظر، مختصر الفقه الإسلامي: ١٣٨-١٣٩.

(٦) سورة ص: الآية ٥١.

(٧) سورة الزخرف: الآية ٧٣.

(٨) صفة الجنة في القرآن الكريم: ٣٤٦.

(٩) سورة الرحمن: الآية ٥٢.

(١٠) سورة الرحمن: الآية ٦٨.

وخص النخل والرمان من بين الفاكهة بالذكر لفضلهما وشرفهما، جاء في السنة: "نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر، وكربها ذهب أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة، منها مقطعاتهم وحللهم، وثمرها أمثال القلال أو الدلاء، أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد وليس لها عجم" (١)، وكما نص الله –عز وجل– على وجود النخل والرمان ضمن فاكهة الجنة نص أيضاً على العنب فقال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ (٢)، وقد خص العنب بالذكر لشرفه وكثرته في تلك الحدائق، ومما يدل على ذلك من السنة قوله عليه الصلاة والسلام: " دَنَت مِنّي الجنة حتى لو اجترأتُ عليها لجئتكم بقطاف من قطافها" (٣) كذلك وردَ ذكر الطلح في قوله تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾ (٤)، فطلح الجنة منضود متراكم الثمر، وعلى كلٍ فان ثمار الجنة كثيرة العدد والتنوع وما في الدنيا شجرة سواء كانت حلوة أو مرة إلا وهي موجودة في جنات النعيم حتى الحنظل، إلا أنه حلو غير مرّ (٥).

وقال بعض أهل العلم: بوجود العلاقة بين ثمار الجنة وثمار الدنيا مستدلين بقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ (٦)، وقال آخرون: هذا الذي رزقنا من قبل من ثمار الجنة، من قبل هذا لشدة مشابهة بعضه بعضاً في اللون والطعم. وأختلف الفريقان في هذا الأمر ولكل منها أدلته ذكرها أبن القيم (٧) وذهب إلى أن ثمار الدنيا لا علاقة بينها وبين ثمار الآخرة إلا في المسمى فقط وهذا هو الصواب –بإذن الله– ومما يرجح ذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما: ليس في الجنة مما في الدنيا إلا الأسماء (٨)، وقوله عليه الصلاة والسلام في وصفه لعنقود من عناقيد الجنة: "ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا" (٩). ونفوض أمرنا في ذلك إلى الله –عز وجل– العالم بخلقه وصنعه سبحانه وتعالى.

---

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: ج٤٧/٧، تأليف: أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، (١٤٠٩هـ) "صحيح".

(٢) سورة النبأ: الآية ٣١-٣٢.

(٣) المعجم الكبير: ج٩٤/٢٤.

(٤) سورة الواقعة: الآية ٢٩.

(٥) حادي الأرواح: ١٦٩-١٧١، وينظر: صفة الجنة في القرآن الكريم: ٣٤٥-٣٥٣.

(٦) سورة البقرة: الآية ٢٥.

(٧) حادي الأرواح: ١٦٧-١٧١.

(٨) سنن الترمذي: ج٦٢٣/٣.

(٩) صحيح مسلم: ج١٣٦٦/٤.

المطلب الرابع : الخيام والأسواق في الجنة

بما أن الجنة فيها – باخبار الله تعالى– ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، ولأصحابها فيها كل ما يدعون ويطلبون، وفيها من النعيم المقيم العظيم مالم تره عين، أو تسمع به أذن، أو يخطر لبشر على قلب، كما جاء ذلك في الحديث الصحيح: "أعددت لعبادي ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر" (١).

فإذا كانت الجنة حاوية لكل أوجه النعيم الروحاني والجثماني مشتملة على كل ضروب السعادة، وصنوف النعيم لا يستنكر أن يكون فيها خيام، ولا يستبعد أن يكون فيها أسواق إذ في الخيام متع، وفي الأسواق سرور (٢).

أما ما يدل على وجود هذه الخيام قوله – عز وجل–: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ (٣)، وقد بينت السنة المطهرة ما شكل تلك الخيام وما نوعها وما هي مادة تكوينها وما مدى حسنها وجمالها قال عليه الصلاة والسلام: "للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً وعرضها ستون ميلاً للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً"(٤).

ثم ليس مستغرباً أبداً أن تتوق نفس المؤمن في الجنة إلى دخول سوق من الأسواق وخاصة المؤمنين الذي تعودوا الضرب في الأسواق والأرباح الطائلة كعبد الرحمن بن عوف (ﷺ) وأمثاله ممن كانوا يتعاطون التجارة في صدق وأمانة ويربحون أعظم الإرباح – فقد تتوق نفس أحدهم إلى ذلك وهو في دار السلام فيطلبه ويدعيه فيخلق الله تعالى لهم أسواقاً يدخلونها إتماماً للأنعام في دار السلام (٥).

وقد ورد في السنة النبوية الكثير من الأحاديث الدالة على وجود السوق في الجنة من ذلك، قوله عليه الصلاة والسلام: "إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم، وثيابهم، فيزدادون حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهليهم، وقد ازدادوا حسناً

---

(١) صحيح البخاري: ج١١٨٥/٣.

(٢) عقيدة المؤمن: ٣٧٢.

(٣) سورة الرحمن: الآية ٧٢.

(٤) صحيح مسلم: ج٢١٨٢/٤.

(٥) حادي الأرواح: ٢٤٨–٢٥٠، وينظر: عقيدة المؤمن: ٣٧٣.

وجمالاً، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً فيقولون: والله أنتم ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً" (١).

وقال عليه الصلاة والسلام: "إن في الجنة لسوقاً ما فيها شراء ولا بيع إلا الصور من الرجال والنساء، فاذا اشتهى الرجل الصورة دخل فيها" (٢).

وجاء من حديث أنس بن مالك قال: " إن في الجنة سوقاً فيها كثبان مسك، يخرجون إليها، ويجتمعون إليها فيبعث الله ريحاً فتدخلها بيوتهم، فيقول لهم أهلوهم إذا رجعوا إليهم، قد ازددتم حسناً بعدنا، فيقولون لأهليهم: قد أزددتم أيضاً بعدنا حسناً" (٣).

المطلب الخامس: خدم أهل الجنة وغلمانهم

قال تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ (٤)، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا﴾ (٥).

فمن المعلوم أن الجنة لا تعب فيها ولا نصب، ومع ذلك فقد جعل الله -عز وجل- لأهلها خدم وحشم يطوفون عليهم وهذا الطواف لا يكون إلا للخدمة، وهذه الخدمة مستمرة غير منقطعة بخلاف ملاذ الدنيا التي تنقطع، والطواف كما هو معلوم مشيٌ متكرر ذهاباً وإياباً، وأكثر ما يكون على استدارة كالطواف حول الكعبة، وإنما سمي مشي الخدم في الآية طوافاً، لأن شأن المجالس أن تكون حلقاً ودوائر ليستووا في مشاهدة بعضهم لبعض.

وأهل الجنة يستطيعون التصرف في الغلمان بالأمر والنهي والاستخدام، ويمتاز غلمان الجنة على غلمان الدنيا بأن الغلمان في الدنيا إذا طافوا على سادتهم وكبرائهم إنما يطوفون لحظ أنفسهم بتوقع النفع وتوفر الصفح ونحو ذلك، أما غلمان الجنة فطوافهم متمخض لأهل الجنة ومنفعتهم (٦).

وقد شبّه المولى -سبحانه- غلمان الجنة باللؤلؤ في البياض والصفاء والحسن والبهاء وجمال المنظر.

---

(١) صحيح مسلم: ج٤/٢١٧٨.

(٢) سنن الترمذي: ج٣/٢٥٥٠ "ضعيف".

(٣) سنن النسائي: ج٤/٩٥ "صحيح".

(٤) سورة الواقعة: الآية ١٧-١٨.

(٥) سورة الإنسان: الآية ١٩.

(٦) صفة الجنة في القرآن الكريم: ٤٥٨-٤٦٢.

وأيضاً اللؤلؤ ليس مبذولاً وإنما مكنون بمعنى مصون، ومخزون، لذا فهو باقٍ على نقائه وصفاء بياضه لم تمسه الأيدي فتذهب نضارته وبهاؤه ومعلوم أنه لا يخزن إلا النفيس والغالي [١].

وذكر ابن القيم في كون هذا اللؤلؤ منثوراً فائدتان :-

إحداهما: الدلالة على أنهم غير معطلين، بل مبثوثون في خدمتهم وحوائجهم.

الثاني: أن اللؤلؤ إذا كان منثوراً ولا سيما على بساط من ذهب أو حرير كان أحسن لمنظره وأبهى من كونه مجموعاً في مكان واحد [٢].

وقد اختلف في هؤلاء الولدان هل هم من ولدان الدنيا أم أنشأهم الله في الجنة إنشاء، على قولين:

الأول: هم أولاد المسلمين الذين يموتون ولا حسنة لهم ولا سيئة لهم يكونون خدم أهل الجنة وولدانهم إذ الجنة لا أولاد فيها، ومن أصحاب هذا القول من قال: هم أطفال المشركين، فجعلهم الله خدماً لأهل الجنة، وأحتج هؤلاء بقوله عليه الصلاة والسلام :"سألت ربي اللا هين من ذرية البشر أن لا يعذبهم فأعطانيهم فهم خدم أهل الجنة"[٣].

وأصحاب القول الثاني: لا يقولون إن هؤلاء أولاد ولدوا لأهل الجنة فيها، وإنما يقولون: هم غلمان أنشأهم الله في الجنة، كما أنشأ الحور العين، قالوا: وأما ولدان أهل الدنيا فيكونون يوم القيامة أبناء ثلاث وثلاثين كما ورد في قوله عليه الصلاة والسلام: "مَنْ مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بني ثلاثين سنة في الجنة، لا يزيدون عليها أبداً وكذلك أهل النار"[٤].

وأبن القيم رحمه الله –يرجح الرأي الثاني ويرى أن هؤلاء الخدم غير أولاد المؤمنين، فإن من تمام كرامة الله تعالى لهم أن يجعل أولادهم مخدومين معهم، ولا يجعلهم غلماناً لهم[٥].

---

(١) حادي الأرواح: الآية ٢٠٥.

(٢) م.ن: ٢٠٥.

(٣) مسند ابي يعلى: ٣١٦/٦.

(٤) صفة الجنة في القرآن الكريم: ٤٦٥-٤٦٨، وينظر حادي الأرواح: ٢٠٦.

(٥) م. ن: ٢٠٧.

المبحث الخامس
أحوال أهل الجنة

المطلب الأول: مقدار ما يدخل الجنة من أمة محمد (ﷺ)

يدخل من هذه الأمة المحمدية الجنة جموع كثيرة الله أعلم بعددهم، ويدل على ذلك الأحاديث الكثيرة التي وردت في هذا المقام، قال عليه الصلاة والسلام: "عرضت عليَّ الأمم، فأخذ النبي يمرَّ معه الأمة والنبي يمرُّ معه النفر، والنبيُّ يمر معه العشرة، والنبي يمرُّ معه الخمسة، والنبيُّ يمرُّ وحده، فنظرت فإذا سواد كثير، قلت يا جبريل هؤلاء أمتي ؟ قال لا، ولكن أنظر إلى الأفق، فنظرت فإذا سواد كثيرة، قال: هؤلاء أمتك، وهؤلا سبعون ألفاً قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب" (١).

وقال عليه الصلاة والسلام: "فرأيت أمتي قد ملؤوا السهل والجبل فأعجبني كثرتهم وهيأتهم، فقيل: أرضيت يامحمد ؟ قلت: نعم يارب" (٢).

وقد ورد في بعض الأحاديث أن مع كل ألف من السبعين ألفاً سبعين ألفاً، قال عليه الصلاة والسلام: "وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم، ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفاً، وثلاث حثيات من حثيات ربي" (٣)، ولا شك أن الثلاث حثيات تدخل الجنة خلقاً كثيراً.

وقد كان رسول الله (ﷺ) يرجو أن تكون هذه الأمة نصف أهل الجنة من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "والذي نفسي بيده إني أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة" فكبرنا. فقال: "أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة" فكبرنا. فقال: "أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة" فكبرنا. قال: "ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض، أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود"(٤).

بل ورد في بعض الأحاديث أن هذه الأمة تبلغ ثلثي أهل الجنة، قال عليه الصلاة والسلام: "أهل الجنة عشرون ومائة صف، ثمانون من هذه الأمة، وأربعون من سائر الأمم"(٥).

---

(١) صحيح البخاري: ج٥/٢٣٩٦.
(٢) صحيح ابن حبان: ١٣٦/٨٨٤.
(٣) سنن ابن ماجة: ج٢/١٤٣٣ "صحيح".
(٤) صحيح البخاري: ج٥/٢٣٩٢.
(٥) المعجم الأوسط: ج١/١٧٢.

وقال عليه الصلاة والسلام: "أنا أول شفيع في الجنة لم يصدّق نبيٌّ من الأنبياء ما صدقت، وإنَّ نبياً من الأنبياء ما صدقته من أمته إلاّ رجل واحد" (١).

السِّرُ في كثرة من آمن من هذه الأمة أن معجزة النبي (ﷺ) الكبرى كانت وحياً متلواً يخاطب العقول والقلوب، وهي معجزة باقية محفوظة إلى قيام الساعة قال عليه الصلاة والسلام: "ما من الأنبياء من نبيّ إلا قد أعطي من الآيات ما مثلهُ آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحى الله إليَّ، وأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة" (٢).

المطلب الثاني: الذين يدخلون الجنة بغير حساب

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال " قال رسول الله (ﷺ): "أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها، ولا يتمخطون، ولا يتغوطون، آنيتهم فيها الذهب، أمشاطهم من الذهب والفضة، ومجامرهم الألوة، ورشحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب رجل واحد، يسبحون الله بكرة وعشيا" (٣).

فوصف لنا في هذا الحديث الشريف حال أول زمرة تدخل الجنة من المؤمنين وما سيكون عليه حالهم فيها.

أمّا امتناع الحساب في حق الذين لن يحاسبوا ويدخلون الجنة بغير حساب فما ذلك إلاّ عن موعدة وعدها رب العزة –عز وجل– رسوله الكريم (ﷺ) قال عليه الصلاة والسلام: "أعطيت سبعين ألفاً من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب، وجوههم كالقمر ليلة البدر، قلوبهم على قلب رجل واحد، فأَسْتزدت ربي عز وجل فزادني مع كل واحد سبعين ألفاً" (٤).

وقال عليه الصلاة والسلام: "وعَدَني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بلا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعون، وثلاث حثيات من حثيات ربي" (٥).

وجاء من حديث ابن عباس عن النبي (ﷺ) قال: "عرضت عليَّ الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبي معه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد، ورفع إليَّ سواد عظيم، فظننت أنها أمتي، فقيل لي: هذا موسى وقومه، ولكن أنظر إلى الأفق فنظرت، فذا سواد

---

(١) صحيح مسلم: ج١/١٨٨.

(٢) صحيح البخاري: ج٤/١٩٠٥.

(٣) صحيح البخاري: ج٣/١١٨٥.

(٤) م. ن: ج٣/١١٨٦.

(٥) سنن ابن ماجة: ج٢/١٤٣٣"صحيح".

عظيم، فقيل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب"، ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، فقال بعضهم: لعلهم الذي صحبوا رسول الله (ﷺ) وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام، فلم يشركوا بالله شيئاً وذكروا أشياء، فخرج عليهم رسول الله (ﷺ) فقال: "ما الذي تخوضون فيه ؟" فأخبروه فقال: "هم الذين لا يرقون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون"، فقام عكاشة بن محصن، فقال: "ادعُ الله أن يجعلني منهم، فقال: "أنت منهم" ثم قام رجل آخر فقال: ادعُ الله ان يجعلني منهم، فقال: "سبقك بها عكاشة" (١).

قال ابن القيم: إن النبي (ﷺ) جعل الوصف الذي يستحق به هؤلاء دخول الجنة بغير حساب هو تحقيق التوحيد وتجريده، فلا يسألون غيرهم أن يرقيهم ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون، والطيرة نوع من الشرك ويتوكلون على الله وحده لا على غيره وتركهم الاسترقاء والتطير هو من تمام التوكل على الله كما في الحديث (٢) "الطيرة الشرك" (٣).

المطلب الثالث: هل الرجال أكثر في الجنة أم النساء ؟

تخاصم الرجال والنساء في هذا والصحابة أحياء، في أيهما أكثر في الجنة النساء أم الرجال، وقد جاء هذا في صحيح مسلم في الحديث الذي رواه عن ابن سيرين قال: "أختصم الرجال والنساء: أيهم أكثر في الجنة ؟ وفي رواية: إما تفاخروا وإمّا تذاكروا هل الرجال في الجنة أكثر أم النساء ؟ فسألوا أبو هريرة فأحتج أبو هريرة على أن النساء في الجنة أكثر بقوله عليه الصلاة والسلام: "إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والتي تليها على أضوأ كوكب دّري في السماء، لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم، وما في الجنة أغرب" (٤).

أمّا استدلال أبو هريرة (رضي الله عنه) بهذا الحديث، فلقوله عليه الصلاة والسلام: "لكل إمرئ منهم زوجتان اثنتان"، وهذا واضح الدلالة في أن النساء أكثر عدداً من الرجال.

---

(١) سنن الدارمي: ج٤٢٢/٢، تأليف: عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق فواز احمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٧هـ) "صحيح".

(٢) حادي الأرواح: ١٣٥.

(٣) سنن أبي داود: ج١٧/٤ "صحيح".

(٤) صحيح البخاري: ج١١٨٧/٣.

أمّا الفريق الثاني والذين ذهبوا إلى أن الرجال أكثر من النسّاء فقد احتجوا بحديث: "يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار، فاني رايتكن أكثر أهل النار" فقالت امرأة منهن: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار ؟ فقال: "تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن"، قالت: يا رسول الله وما نقصان العقل والدين ؟ قال: " أما نقصان العقل، فشهادة امرأتين تعدل بشهادة رجل، فهذا نقصان العقل، وتمكث الأيام لا تصلي وتفطر فهذا نقصان الدين" (١).

لكن عند الجمع بين آراء الفريقين السابقين، تكون النساء أكثر أهل النار وأكثر أهل الجنة وبذلك يكُنَّ أكثر من الرجال وجوداً في الخلق (٢).

وقد وفق القرطبي بين النصين وذهب إلى أن النساء يكُنَّ أكثر أهل النار قبل الشفاعة وخروج عصاة الموحدين من النار، فإذا خرجوا منها بشفاعة الشافعين ورحمة أرحم الراحمين كنّ أكثر أهل الجنة (٣).

المطلب الرابع: اجتماع أهل الجنة وزياراتهم

أهل الجنة يزور بعضهم بعضاً، ويجتمعون في مجلاس طيبة يتحدثون، ويذكرون ما كان منهم في الدنيا، وما منّ الله به عليهم من دخول الجنان، قال تعالى في وصف اجتماع أهل الجنة: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ (٤) وأخبرنا الله بلون من ألوان الأحاديث التي يتحدثون بها في مجتمعاتهم فقال: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٥) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (٢٧) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ (٥).

---

(١) م. ن: ج١/١١٦.

(٢) اليوم الآخر (الجنة والنار): ١٩٥، وينظر: حادي الأرواح: ١٣١-١٣٣.

(٣) التذكرة: ٤٧٥.

(٤) سورة الحجر: الآية ٤٧.

(٥) سورة الطور: الآية ٢٥-٢٨.

فأهل الجنة يتزاورون فيها ويستزير بعضهم بعضاً، وبذلك تتم لذتهم وسرورهم [١]، ولهذا قال حارثة للنبي (ﷺ) وقد سأله: "كيف أصبحت يا حارثة ؟" قال: أصبحت مؤمناً حقاً قال: "إن لكل حق حقيقة، فما حقيقة إيمانك"، قال: عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي، وأضمأت نهاري، وكأني أنظر إلى عرش رَبّي بارزاً والى أهل الجنة يتزاورون فيها، والى أهل النار يعذبون فيها، فقال: "عبدٌ نور الله قلبه" [٢].

وقال عليه الصلاة والسلام: "إذا دخل أهل الجنة الجنة، فيشتاق الأخوان بعضهُم إلى بعض، قال: فيسير سرير هذا إلى سرير هذا وسرير هذا إلى سرير هذا، حتى يجتمعا جميعاً فيقول أحدهم لصاحبه: تعلم متى غفر الله لنا فيقول صاحبه: يوم كنا في موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا" [٣]، فهذا من بعض ما يتناوله أهل الجنة من أحاديث فيما بينهم.

ولهم زيارة أخرى أعلى من هذه الزيارة وأجل، وذلك حين يزورون ربهم تبارك وتعالى، فيريهم وجهه، ويسمعهم كلامه، ويحل عليهم رضوانه، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ [٤].

وقد ثبتت زيارة المؤمنين لربهم الكريم -عز وجل- فيما وردَ من أحاديث في السنة المطهرة، قال عليه الصلاة والسلام: "إنّ أهل الجنة ليغدون في حُلّة ويروحون في أخرى، كغدو أحدكم ورواحه إلى ملك من ملوك الدنيا، كذلك يغدون ويروحون إلى زيارة ربهم -عز وجل- وذلك لهم بمقادير ومعالم يعلمون تلك الساعة التي يأتون فيها ربهم- عز وجل-[٥].

وقال عليه الصلاة والسلام: "زاوية من زواياها أوسع مما بين المشرق والمغرب، فيطعمون، ثم يكسون فيقولون: لم يبق إلا النظر في وجه ربنا -عز وجل-، فيتجلى لهم فيخرون سجداً، فيقال لهم: لستم في دار عمل، إنّما أنتم في دار جزاء" [٦].

---

(١) حادي الأرواح: ٢٤٥، وينظر: لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد: ١٤٦: للأمام موفق الدين أبي محمد عبدالله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ)، مكتبة أضواء السلف، الطبعة الثالثة، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

(٢) المعجم الكبير: ج٣/٢٢٦.

(٣) الضعفاء الكبير: ج٣/١٠٣، تأليف: أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).

(٤) سورة مريم: الآية ٨٥.

(٥) مسند احمد بن حنبل: ج٣/٣٢٢ "صحيح".

(٦) م. ن: ج٣/٣٤٥ "صحيح".

وهكذا نرى صورة أخرى من صورة النعيم الدائم الذي فاز به أهل الجنة، فهم لا ينقطعون عن محبيهم في الدنيا، بل الأعظم من ذلك زيارتهم لربِّ العزة وتجليه ورؤيتهم له وكلامه إليهم، فأي نعيم بعد هذا النعيم وأي جزاء أعظم من هذا الجزاء.

المطلب الخامس: أهل الجنة يرثون نصيب أهل النار في الجنة

جعل الله لكل واحد من بني آدم منزلين: منزلاً في الجنة، ومنزلاً في النار، ثم إن من كتب له الشقاوة من أهل الكفر والشرك يرثون منازل أهل الجنة التي كانت لهم في النار، والذين كتب لهم السعادة من أهل الجنة يرثون منازل أهل النار التي كانت لهم في الجنة [١]، قال -عز وجل-: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [٢].

وقد ورد في السنة من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): "ما منكم من أحد إلا وله منزلان: منزل في الجنة، ومنزل في النار، فأما المؤمن فيبني بيته الذي في الجنة ويهدم بيته الذي في النار" [٣]، فالمؤمنون يرثون منازل الكفار، لأنهم خلقوا لعبادة الله وحده لا شريك له، فلما قام هؤلاء بما وجب عليهم من العبادة، وترك أولئك ما أمروا به ممّا خلقوا له، أحرز هؤلاء نصيب أولئك لو كانوا أطاعوا ربهم -عز وجل-، بل وأبلغ من ذلك يقول عليه الصلاة والسلام: " يجيء ناس يوم القيامة من المسلمين بذنوب أمثال الجبال فيغفرها الله لهم، ويضعها على اليهود والنصارى" [٤]: قال رسول الله (ﷺ) "إذا كان يوم القيامة دفع الله لكل مسلم يهودياً أو نصرانياً، فيقال: هذا فكاك من النار" [٥].

قال تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ [٦] وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٧].

---

(١) اليوم الآخر (الجنة والنار): ١٩٢.

(٢) سورة المؤمنون: الآية ١٠-١١.

(٣) صحيح مسلم: ج٤/٢٦١٣.

(٤) مسند احمد بن حنبل: ج٤/٢١٢٠.

(٥) م. س: ج٤/٢١١٩.

(٦) سورة مريم: الآية ٦٣.

(٧) سورة الزخرف: الآية ٧٢.

الخاتمة

بعد هذا الطواف الممتع في رحاب الجنان أضع رحالي هنا، في هذا القسم من البحث: لأعرض فيه أهم النتائج التي توصلت إليها.

١- للجنة أسماء كثيرة، وكل منها يدل على معنى من المعاني، وهي ليست جنة واحدة وإنما جنات متعددة، وهي مخلوقة وموجودة بالفعل، إلاّ أنها لا تفنى وبقائها سرمدي لا آخر له.

٢- كلاً من القرآن الكريم، والسنة المطهرة، قد حدد لنا أوصاف أهل الجنة المستحقون لها.

٣- الجنة واسعة ولا حد لعرضها وطولها، وفيها درجات بعضها أرفع من بعض وهي منازل لكل مؤمن بحسب حاله.

٤- للجنة ثمانية أبواب بأسماء مختلفة، وغرفها مبنية حقيقة بعضها فوق بعض تجري الأنهار من تحتها.

٥- مساكن الجنة حسنة بذاتها، جمعت كل طيب من طهر ولذة وعلو وزخرفة.

٦- أنهارها حقيقية جارية لا توقف لها، وعيون الجنة يفجرها المؤمنون بأنفسهم، وقد يكون شرابها ممزوجاً بأطعمة متنوعة.

٧- آنية الجنة من ذهب وفضة، يطوف بها الخدم والغلمان، وهذا من تمام النعم فيها.

٨- الثياب من سندس وإستبرق "أنواع الحرير" والحلي من الذهب والفضة للرجال والنساء معاً.

٩- في الجنة فرشاً وأرائكاً وسرراً، مع أنها وصفت بعض الأوصاف إلا أنه لا يعلم حسنها إلا الله.

١٠- من نعم الجنة الحور العين، وقد وصفهنّ القرآن الكريم بأوصاف رائعة والسنة كذلك.

١١- روية الله –عز وجل– في الجنة هو من أعظم نعيمها وهو الغاية القصوى والعطية العظمى.

١٢- أطعمة وأشربة وأشجار وثمار وزروع الجنة متفرعة دائمة تختلف عن مثيلاتها في الدنيا.

١٣- في الجنة خيام وأسواق، وهي تتمة لكل ما يتمناه المرء فيها.

١٤- لا يدخل العبد الجنة إلا برحمته تعالى، علماً أن أمة محمد (ﷺ) لها النصيب الأوفر من ذلك.

١٥- وعد رب العزة نبيه الكريم (ﷺ) أن يدخل من أمته الجنة بغير حساب.

والحمد لله الذي به تتم الصالحات. وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر

١. أبكار الأفكار في أصول الدين: تأليف: الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن سالم المعروف بسيف الدين الآمدي (ت ٦٣١هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

٢. أحوال النساء في الجنة: ٢٢، تأليف: وليد بن محمد، دار الحافظ للكتاب، الطبعة الأولى، (١٤٢١هـ - ٢٠٠١).

٣. إحياء علوم الدين: للأمام أبي حامد الغزالي، (د.ط)، (د.ت).

٤. أصول الدين الإسلامي: ٤٣٨-٤٣٩، د. قحطان الدوري، د. رشدي عليان، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).

٥. الأصول والفروع: لابن حزم الأندلسي، صححه وضبطه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)

٦. الإمام الغزالي وآراؤه الكلامية: للدكتور: حامد درع عبدالرحمن الجميلي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م).

٧. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: ٤٧٥، للأمام أبي عبدالله محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق. احمد عبدالرزاق البكري، محمد عادل محمد، دار السلام، الطبعة الثانية، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

٨. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: ج٤/٤٩٤. تأليف: عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري أبو محمد، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٧هـ).

٩. الجامع الصحيح "سنن الترمذي": لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار أحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، (حسن غريب).

١٠. الجامع الصحيح المختصر: تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، (١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م).

١١. الجنة في القرآن الكريم: ٢٣، تأليف: بكر عبدالحافظ الخليفات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م)

١٢. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) خرج أحاديثه: خالد بن محمد بن عثمان، مكتبة الصفا، الطبعة الأولى، (١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م).

١٣. حاشية الإمام الباجوري على جوهرة التوحيد المسمى (تحفة المريد على جوهرة التوحيد): حققه د. على جمعة محمد الشافعي، دار السلام، الطبعة الثالثة، (٤٢٧: هـ، ٢٠٠٦م).

١٤. دليل الإيمان بالله واليوم الآخر: تأليف: جعفر الحمداني، شركة مطبعة الجمهورية، (د.ط)، (١٩٨٦م).

١٥. زاد الخطباء "عقيدة المؤمن": تأليف الدكتور: أحمد مصطفى سليمان، الطبعة الأولى، (١٤١١هـ - ١٩٩٠م).

١٦. سنن ابن ماجة: ج٢/١٢٠٧، تأليف محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

١٧. سنن أبي داؤد: تأليف: سليمان بن الاشعث أبو داود السجستاني الازدي، تحقيق: محمد مجبي الدين عبد الحميد، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت).
١٨. سنن الدارمي: تأليف: عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق فواز احمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٧هـ).
١٩. السنن الكبرى: تأليف: احمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي، تحقيق: د. عبدالغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ببيروت، الطبعة الأولى، (١٤١١هـ، ١٩٩١م).
٢٠. شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ويليه كتاب بشرى الكئيب بلقاء الحبيب: للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، منشورات مكتبة التحرير (د.ط)، (د.ت).
٢١. شرح المقاصد: للأمام العلامة مسعود ابن عمر بن عبدالله الشهير بسعد الدين التفتازاني (ت٧٩٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
٢٢. شرح النفسية في العقيدة الإسلامية: ١٤٢، للدكتور عبدالملك عبدالرحمن السعدي مكتبة دار الانبار، بغداد، الطبعة الأولى، (١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م).
٢٣. صحيح أبن حبان بترتيب ابن بلبان تأليف: محمد بن حبان أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الارنوؤط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، (١٤١٤هـ، ١٩٩٣م).
٢٤. صحيح مسلم: تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
٢٥. صفة الجنة في القرآن الكريم (دراسة وتحليل): عبد الحليم بن محمد بن نصار السلفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، دار العلوم والحكم، سوريا، الطبعة الأولى، (١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م).

٢٦. الضعفاء الكبير: تأليف: أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).
٢٧. عقيدة المسلم وما يتصل بها: تأليف: عبد الحميد السائح، مطابع وزارة الأوقاف، عمان، الطبعة الأولى، (١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م).
٢٨. عقيدة المؤمن: تأليف: أبو بكر جابر الجزائري، المكتبة التوفيقية، (د.ط)، (د.ت).
٢٩. كبرى اليقينيات الكونية (وجود الخالق ووظيفة المخلوق): تأليف: محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثلاثون، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).
٣٠. كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد: ١٥١: لإمام الحرمين عبدالملك بن عبدالله الجويني الشافعي، علق عليه وخرج أحاديثه الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
٣١. كتاب الإيمان: للحافظ محمد بن اسحق بن يحيى بن منده (ت٣٩٥هـ)، حققه: د. علي بن محمد ناصر الفقيهي، إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
٣٢. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: ج٤٧/٧، تأليف: أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق:كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، (١٤٠٩هـ).
٣٣. كتاب المواقف: للأمام عضد الدين عبدالرحمن بن احمد الإيجي (ت ٧٥٦هـ)، بشرح السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٧هـ، ١٩٩٧م).
٣٤. لسان العرب: للأمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، المجلد الثالث، الطبعة الأولى (د.ت).

٣٥. لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد: للأمام موفق الدين أبي محمد عبدالله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ)، مكتبة أضواء السلف، الطبعة الثالثة، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

٣٦. مختار الصحاح: للأمام احمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (١٤١٠هـ، ١٩٩٠م).

٣٧. مختصر الفقه الإسلامي: تأليف: محمد ابراهيم بن عبدالله التويجري، بيت الأفكار الدينية، الطبعة الرابعة، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

٣٨. مختصر شرح العقيدة الطحاوية: أختصره، وخرج أحاديثه: صلاح أحمد ابراهيم السامرائي، مكتب التراث العربي، (د.ط)، (د.ت).

٣٩. مسند ابي يعلى: تأليف: أحمد بن علي بن المثنى ابو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).

٤٠. مسند الإمام احمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١ هـ): احمد بن حنبل أبو عبدالله، مؤسسة قرطبة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت) (اسناده حَسن).

٤١. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد: للشيخ: حافظ احمد حكمي (ت ١٣٧٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م).

٤٢. المعجم الأوسط: تأليف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن ابراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، (د.ط)، (١٤١٥هـ).

٤٣. المعجم الكبير: تأليف: سليمان بن احمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، مكتبة الزهراء، الموصل، تحقيق: حمدي بن عبد الحميد السلفي، الطبعة الثانية، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م).

٤٤. المعجم الوسيط: قام باخراج هذه الطبعة د. ابراهيم انيس، د. عبدالحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله احمد، الطبعة الثانية، (١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م).

٤٥. اليوم الآخر "الجنة والنار"، الدكتور: عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الثانية، (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م).

References

1. **Abkar al-Afkar fi Usul al-Din:** Written by Imam Saif al-Din al-Amidi (d. 631 AH), Edited by Ahmad Farid al-Mazidi, Dar al-Kotob al-Ilmiyah, Beirut, 1st Edition, (1424 AH - 2003 AD).
2. **Ahwal al-Nisa' fi al-Jannah (The Conditions of Women in Paradise):** p. 22, Written by Walid bin Muhammad, Dar al-Hafiz lil-Kitab, 1st Edition, (1421 AH - 2001 AD).
3. **Ihya' Ulum al-Din (The Revival of the Religious Sciences):** By Imam Abu Hamid al-Ghazali, (n.d.), (n.p.).
4. **Usul al-Din al-Islami (Foundations of the Islamic Religion):** pp. 438-439, Dr. Qahtan al-Duri & Dr. Rushdi Alian, Dar al-Fikr for Printing and Publishing, 2nd Edition, (1422 AH - 2002 AD).
5. **Al-Usul wa al-Furu' (The Roots and the Branches):** By Ibn Hazm al-Andalusi, corrected by a group of scholars under the publisher's supervision, Dar al-Kotob al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon, 2nd Edition, (1426 AH - 2005 AD).
6. **Al-Imam al-Ghazali wa Ara'uhu al-Kalamiyah (Imam al-Ghazali and His Theological Views):** By Dr. Hamid Dira' Abdul-Rahman al-Jumaili, Dar al-Kotob al-Ilmiyah, Beirut, 1st Edition, (1426 AH - 2005 AD).
7. **Al-Tadhkirah bi-Ahwal al-Mawta wa Umur al-Akhirah:** p. 475, By Imam Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad al-Qurtubi, Edited by Ahmad Abdul-Razzaq al-Bakri & Muhammad Adil Muhammad, Dar al-Salam, 2nd Edition, (1429 AH - 2008 AD).
8. **Al-Targhib wa al-Tarhib min al-Hadith al-Sharif:** Vol. 4/494, By Abdul-Azim bin Abdul-Qawi al-Mundhiri, Edited by Ibrahim Shams al-Din, Dar al-Kotob al-Ilmiyah, Beirut, 1st Edition, (1417 AH).
9. **Al-Jami' al-Sahih "Sunan al-Tirmidhi":** By Muhammad bin Isa al-Tirmidhi, Edited by Ahmad Muhammad Shakir et al., Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, (n.d.), (n.p.).

10. **Al-Jami' al-Sahih al-Mukhtasar (Sahih al-Bukhari):** By Muhammad bin Ismail al-Bukhari, Edited by Dr. Mustafa Deeb al-Bugha, Dar Ibn Kathir, Beirut, 3rd Edition, (1407 AH - 1987 AD).
11. **Al-Jannah fi al-Qur'an al-Karim (Paradise in the Holy Qur'an):** p. 23, By Bakr Abdul-Hafiz al-Khalifat, Dar al-Kotob al-Ilmiyah, Beirut, 1st Edition, (1433 AH - 2012 AD).
12. **Hadi al-Arwah ila Bilad al-Afrah:** By Shams al-Din Ibn Qayyim al-Jawziyya (d. 751 AH), Hadith verification by Khalid bin Muhammad bin Uthman, Maktabat al-Safa, 1st Edition, (1423 AH - 2002 AD).
13. **Hashiyat al-Imam al-Bajuri 'ala Jawharat al-Tawhid:** Edited by Dr. Ali Gomaa Muhammad al-Shafi'i, Dar al-Salam, 3rd Edition, (2006 AD).
14. **Dalil al-Iman bi-Allah wa al-Yawm al-Akhir:** By Ja'far al-Hamdani, Al-Jumhuriya Printing Press, (n.d.), (1986 AD).
15. **Zad al-Khutaba' "Aqidat al-Mu'min":** By Dr. Ahmad Mustafa Suleiman, 1st Edition, (1411 AH - 1990 AD).
16. **Sunan Ibn Majah:** Vol. 2/1207, By Muhammad bin Yazid al-Qazwini, Edited by Muhammad Fuad Abdul-Baqi, Dar al-Fikr, Beirut, (n.d.).
17. **Sunan Abi Dawud:** By Sulayman bin al-Ash'ath al-Sijistani, Edited by Muhammad Muhyi al-Din Abdul-Hamid, Dar al-Fikr, (n.d.).
18. **Sunan al-Darimi:** By Abdullah bin Abdul-Rahman al-Darimi, Edited by Fawaz Ahmad Zumarli & Khalid al-Sab' al-Alami, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1st Edition, (1407 AH).
19. **Al-Sunan al-Kubra:** By Ahmad bin Shu'ayb al-Nasa'i, Edited by Dr. Abdul-Ghaffar al-Bandari & Sayyid Kasrawi Hassan, Dar al-Kotob al-Ilmiyah, Beirut, 1st Edition, (1411 AH - 1991 AD).
20. **Sharh al-Sudur bi-Sharh Hal al-Mawta wa al-Qubur:** By Al-Hafiz Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), Maktabat al-Tahrir, (n.d.), (n.p.).
21. **Sharh al-Maqasid:** By Imam Sa'd al-Din al-Taftazani (d. 793 AH), Dar al-Kotob al-Ilmiyah, Beirut, 1st Edition, (1422 AH - 2001 AD).
22. **Sharh al-Nafsiyyah fi al-Aqidah al-Islamiyyah:** p. 142, By Dr. Abdul-Malik Abdul-Rahman al-Sa'di, Maktabat Dar al-Anbar, Baghdad, 1st Edition, (1408 AH - 1988 AD).
23. **Sahih Ibn Hibban (Arranged by Ibn Balban):** By Muhammad bin Hibban al-Busti, Edited by Shu'ayb al-Arna'ut, Al-Risala Foundation, Beirut, 2nd Edition, (1414 AH - 1993 AD).
24. **Sahih Muslim:** By Muslim bin al-Hajjaj al-Naysaburi, Edited by Muhammad Fuad Abdul-Baqi, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, (n.d.).

25. **Sifat al-Jannah fi al-Qur'an al-Karim (Study and Analysis):** By Abdul-Halim bin Muhammad al-Salfi, Maktabat al-Ulum wa al-Hikam, Medina/Syria, 1st Edition, (1426 AH - 2005 AD).
26. **Al-Du'afa' al-Kabir:** By Abu Ja'far Muhammad bin Umar al-Uqayli, Edited by Abdul-Mu'ti Amin Qal'aji, Al-Maktabah al-Ilmiyah, Beirut, 1st Edition, (1404 AH - 1984 AD).
27. **Aqidat al-Muslim wa ma Yattasil biha:** By Abd al-Hamid al-Sayeh, Ministry of Awqaf Presses, Amman, 1st Edition, (1398 AH - 1978 AD).
28. **Aqidat al-Mu'min:** By Abu Bakr Jabir al-Jaza'iri, Al-Maktabah al-Tawfiqiyyah, (n.d.).
29. **Kubra al-Yaqiniyyat al-Kawniyyah:** By Muhammad Said Ramadan al-Buti, Dar al-Fikr al-Mu'asir, Beirut / Dar al-Fikr, Damascus, 30th Edition, (1430 AH - 2009 AD).
30. **Kitab al-Irshad ila Qawati' al-Adilla fi Usul al-I'tiqad:** p. 151, By Imam al-Haramayn al-Juwayni, Edited by Sheikh Zakaria Umayrat, Dar al-Kotob al-Ilmiyah, Beirut, 1st Edition, (1416 AH - 1995 AD).
31. **Kitab al-Iman:** By Al-Hafiz Muhammad bin Ishaq bin Mandah (d. 395 AH), Edited by Dr. Ali bin Muhammad Nasir al-Faqihi, Ihya al-Turath al-Islami, 1st Edition, (1401 AH - 1981 AD).
32. **Al-Kitab al-Musannaf fi al-Ahadith wa al-Athar:** Vol. 7/47, By Abu Bakr bin Abi Shaybah al-Kufi, Edited by Kamal Yusuf al-Hut, Maktabat al-Rushd, Riyadh, 1st Edition, (1409 AH).
33. **Kitab al-Mawaqif:** By Imam Adud al-Din al-Iji (d. 756 AH), with Explanation by Al-Sharif al-Jurjani (d. 816 AH), Edited by Dr. Abdul-Rahman Umayrah, Dar al-Jeel, Beirut, 1st Edition, (1417 AH - 1997 AD).
34. **Lisan al-Arab:** By Imam Jamal al-Din Ibn Manzur, Vol. 3, 1st Edition, (n.d.).
35. **Lum'at al-I'tiqad al-Hadi ila Sabil al-Rashad:** By Imam Muwaffaq al-Din Ibn Qudamah al-Maqdisi (d. 620 AH), Maktabat Adwa' al-Salaf, 3rd Edition, (1415 AH - 1995 AD).
36. **Mukhtar al-Sihah:** By Ahmad bin Abi Bakr al-Razi, Dar al-Kotob al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon, 1st Edition, (1410 AH - 1990 AD).
37. **Mukhtasar al-Fiqh al-Islami:** By Muhammad Ibrahim al-Tuwaijri, Bayt al-Afkar al-Dawliyyah, 4th Edition, (1423 AH - 2002 AD).
38. **Mukhtasar Sharh al-Aqidah al-Tahawiyyah:** Abridged by Salah Ahmad Ibrahim al-Samarrai, Maktab al-Turath al-Arabi, (n.d.).
39. **Musnad Abi Ya'la:** By Ahmad bin Ali al-Mawsili, Edited by Husayn Salim, Dar al-Ma'mun lil-Turath, Damascus, 1st Edition, (1404 AH - 1984 AD).

40. **Musnad al-Imam Ahmad bin Hanbal (d. 241 AH):** Ahmad bin Hanbal, Cordoba Foundation, Cairo, (n.d.).
41. **Ma'arij al-Qabul bi-Sharh Sullam al-Wusul:** By Sheikh Hafiz Ahmad Hakami (d. 1377 AH), Dar al-Kotob al-Ilmiyah, Beirut, 1st Edition, (1424 AH - 2004 AD).
42. **Al-Mu'jam al-Awsat:** By Abu al-Qasim al-Tabarani, Edited by Tariq bin Awad Allah & Abdul-Muhsin al-Husayni, Dar al-Haramayn, Cairo, (1415 AH).
43. **Al-Mu'jam al-Kabir:** By Suleiman bin Ahmad al-Tabarani, Maktabat al-Zahra, Mosul, Edited by Hamdi al-Salfi, 2nd Edition, (1404 AH - 1983 AD).
44. **Al-Mu'jam al-Wasit:** Edited by Ibrahim Anis, Abdul-Halim Muntasir, et al., 2nd Edition, (1392 AH - 1972 AD).
45. **Al-Yawm al-Akhir "Al-Jannah wa al-Nar":** Dr. Umar Sulayman al-Ashqar, Maktabat al-Falah, Kuwait, 2nd Edition, (1408 AH - 1988 AD).